الذيل على طبقات
الصوفية للامام عبد الوهاب
الشعراني الشافعي
رضي الله عنه
وعنا به

حسبي الله
كتبه الفقير
علي بن محمد الانصاري
...

الحمد لله وحده
طالع فيه ...
محمد ...
...

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ جلال الدين السيوطي
فقد كان رضي الله تعالى عنه يقول قد شاع عن الناس عني اني ادعيت
الاجتهاد المطلق كاحد الائمة الاربعة وذلك باطل عني انما مرادي
بذلك المجتهد المنتسب فان الاجتهاد على نوعين احدهما المجتهد
المطلق المستقل وهذا النوع قد فقد من القرن الرابع ولا
يتصور وجوده الان ولم يدعيه احد بعد الامام الشافعي الا
ابن جرير خاصة النوع الثاني المجتهد المطلق المنتسب وهذا هو
مستمر الى ان تقوم الساعة وفي اصحاب الشافعي من هذا
النوع كثير كالمزني وابن سريج والقفال وابن خزيمة وابن الصلاح
وامام الحرمين وابن عبد السلام وتلميذه ابن دقيق العيد والشيخ
تقي الدين السبكي وولده عبد الوهاب فانه كتب مرة لنائب الشام
انا مجتهد الدنيا على الاطلاق لا يقدر احد يرد على هذه الكلمة
فكل هؤلاء مجتهدون منتسبون وكذلك القول في اصحاب الامام
مالك كابن وهب واضرابه بلغوا الاجتهاد المطلق على مذهب

الامام

الامام مالك وكذلك ابو يوسف ومحمد بلغا الاجتهاد المطلق
قال الشيخ جلال الدين ومع ذلك فلم يخرج هؤلاء عن تبعيتهم
لامامهم فمن انكر الاجتهاد مطلقا فهو جاهل انتهى فتنزل
هذا يا اخي على ما ينقل عنه في شان الاجتهاد وقد كان الشيخ
جلال الدين رحمه الله تعالى على قدم السلف الصالح من العلما
العاملين وكان من العارفين وكان له مكاشفات غريبة
وخوارق وعلوم جمة ومصنفات جيدة كثيرة الفوائد
ارسل لي ورقة مع والدي باجازته لي بجميع مروياته
ومؤلفاته ثم لما جئت الى مصر قبل موته اجتمعت به مرة
واحدة فقرأت عليه بعض احاديث من الكتب الستة
وشيئا من المنهاج في الفقه ثم بعد شهر سمعنا نعيه يعني
موته فحضرت الصلاة عليه عند الشيخ احمد الاباريقي
بالروضة عقب صلاة الجمعة وفي سبيل المؤمنين عند
الجامع الجديد بجانب العتيق رضي الله تعالى عنه وقد جمع
الشيخ عبد القادر الشاذلي بعض مناقبه في جزء وها انا

ملخص لما يعون فأقول وبالله التوفيق كان الشيخ جلال الدين
رحمه الله تعالى مجبولا على الخصال الحميدة من صفاء الباطن
وسلامة السريرة وحسن الاعتقاد زاهدا ورعا مجتهدا في
العلم والعمل لا يتردد إلى أحد من الأمراء والملوك ولا أتى
عنه بهم مدة حياته رضي الله تعالى عنه وكان يتحدث كلما أنعم الله
به عليه من العلوم والأخلاق ولا يكتم منها إلا ما أمر بكتمه
عملا بقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وكان من لا
يعرف مقصده يقول فلان عنده دعوى عظيمة وسيأتي
ما يتعلق به أوائل خاتمة هذا الكتاب إن شاء الله تعالى
وكان رضي الله تعالى عنه يفتي بتحريم الاشتغال بعلم المنطق
وكتب فيه جماعة قال وهذه الواقعة من أول وقائعي التي
قام الناس علي فيها وكان رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي
للمدرس أن يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك وسورة
الإخلاص والمعوذتين والفاتحة كلما أراد أن يدرس
وينقل فعل ذلك عن شيخ الإسلام علم الدين صالح البلقيني
رحمه الله

رحمه الله وكان رضي الله عنه يقول أخذت العلم عن ستمائة
نفس وقد نظمتهم في أرجوزة قال وهم أربع طبقات
الأولى من يروي عن أصحاب الفخر ابن البخاري والشرف
الدمياطي ووزيرة والحجار وسليمان بن حمزة وابن نصر
ابن الشيرازي ونحوهم الثانية من يروي عن السراج
البلقيني والحافظ أبو الفضل العراقي ونحوهما وهي دون
التي قبلها في العلو والثالثة من يروي عن الشرف ابن
الكويك والجمال الحنبلي ونحوهما وهي دون الثانية الرابعة
من يروي عن أبي زرعة العراقي وابن الجزري ونحوهم وهذه
لتكثير العدد وتكثير الجمع وصنف رحمه الله تعالى لما حج
كراسة على نمط عنوان الشرف في يوم واحد تحتوي على نحو
ومعاني وبديع وعروض وتاريخ وكان رضي الله تعالى
عنه يقول لما حججت شربت من ماء زمزم على نية أن أكون في الفقه
كالشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحفظ للحديث كالحافظ
ابن حجر وكان يقول انقطع إملاء الحديث بالديار المصرية بعد

الحافظ ابن حجر عشرين سنة فابتدأت في املا الحديث مستهل
سنة اثنين وسبعين وثمانمائة في جامع ابن طولون قال واول
من املا الحديث فيه الربيع بن سليمان صاحب الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه قال وانما اخترت الاملا يوم الجمعة بعد
الصلاة اتباعا للحفاظ المتقدمين كالخطيب البغدادي
وابن السمعاني وابن عساكر خلاف ما كان عليه العراقي وولده
وابن حجر فانهم كانوا يملون يوم الثلاثا قال وكان بداية
افتائي سنة احدى وسبعين وثمانمائة وخالفني اهل عصري
في خمسين مسئلة فالفت في كل مسئلة مؤلفا بينت فيه
وجه الحق قال ولما بلغت مرتبة الترجيح لم اخرج في الافتا
عن ترجيح النووي وان كان الراجح عندي خلافه ولما
بلغت الى مرتبة الاجتهاد المطلق لم اخرج في الافتا
عن مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كما كان
القفال يفتي بعد بلوغه درجة الاجتهاد المطلق بمذهب
الامام الشافعي لا باختياره ويقول السائل انما سالني

عن

عن مذهب الامام الشافعي لا عن ما عندي انا من
العلم مع اني لم اختر شيئا خارجا عن المذهب الا يسيرا
جدا وبقية ما اخترته هو من المذهب اما قول اخر
للشافعي قديما او جديدا او وجه في المذهب لبعض اصحابه
وكل ذلك راجح في المذهب وليس بخارج عنه وله من
المؤلفات اربعمائة وستون مؤلفا مذكورة في كتاب
فهرست كتبه من عشر مجلدات الى ما دونها وانتشرت مؤلفاته
في البلاد الحجازية والشامية والحلبية ومصر والروم
وبلاد التكرور والمغرب والهند واليمن وغيرها وكان
رضي الله تعالى عنه يقول مما انعم الله به علي ان الجماعة
الذين انتصبوا لعداوتي واذوني وذلك ليكون لي اسوة
بالانبيا والمرسلين وقد كان ابو الحسن الشاذلي يقول لما
علم الله تعالى ما سيقال في انبيائه واصفيائه من الزور
والبهتان قضى على قوم بالشقا فنسبوا له زوجة وولدا
ونسبوا الانبيا الى السحر والجنون حتى اذا ضاق ذرع الولي

من كلام قيل فيه ناكثه هو انف الحق اما ترضى ان تكون
لك اسوة بانبيائي فيما نسب الي والهم من العتبان فهنالك
سكن قلب الولي فالحمد لله رب العالمين وكان رضي الله
تعالى عنه يقول رزقني الله تعالى التبحر في سبعة علوم
التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان
والبديع على طريقة العرب والبلغا لا على طريقة المتاخرين
العجم واهل الفلسفات ودون هذه السبعة في المعرفة
اصول الفقه والجدل والتصريف والانشا والترسل
والقراات والطب والحساب وكان رضي الله تعالى عنه
يقول قد بلغت مقام الكمال في جميع الات الاجتهاد المطلق
المنتسب وصرت بذلك متحدثا بالنعمة لا فخرا بالدنيا واي
قدر للدنيا حتى يطلب تحصيله بالفخر وقد ازف الرحيل وبدا
الشيب وذهب العمر ولو اني اردت ان اكتب في كل مسئلة
مصنفا يحتوي على ادلتها وتفاصيلها وفروعها لفعلت
كل ذلك بفضل الله تعالى لا بحولي ولا بقوتي وكان يقول قد

استنكر

استنكر جماعة بلوغي مرتبة الاجتهاد المطلق في الحديث والفقه
والعربية لظنهم انفرادي بذلك بعد الائمة المجتهدين وغاب
عنهم انها كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السبكي رضي الله تعالى عنه
وقل جماعة نصفوا بالاجتهاد المطلق لكن في الفقه فقط واما
الجامعون بين هذه الثلاثة علوم فقليل ولم تجتمع في احد بعد
السبكي غيري قال ولا يظن من يظن ان من لازم المجتهد
المطلق ان يكون مجتهدا في الحديث مجتهدا في العربية لانهم قد
نصوا على انه لا يشترط في الاجتهاد المطلق التبحر في العربية بل
يكتفى فيها بالتوسط ونصوا في الحديث على ما يؤدي الى مثل
ذلك والاجتهاد هو الرتبة التي اذا بلغها الانسان سمي في عرف
المحدثين بالحافظ وقد وصف بالاجتهاد المطلق من لم يوصف
بالحافظ كالشيخ ابي اسحق الشيرازي وابو نصر الصباغ وامام
الحرمين والغزالي وقد روي هؤلا في مؤلفاتهم احاديث احتجوا
بها وهي منكرة وقد نبه عليها ابن الصلاح وغيره كالنووي
فعلم ان خفي بعض الاحاديث لا يقدح في مقام الاجتهاد لبس

من شرط المجتهد ان يحيط علما بكل حديث وقد علق الامام الشافعي
الاخذ ببعض احاديث خفيت عليه على صحتها بعده وقد صحت
عند غيره بل وقع ذلك لاكابر الصحابة كعمر ابن الخطاب فكان
يقضي باشيا تخالف الحديث حتى يحدث بها فيرجع عن قضيته
قال وقد بلغ الشيخ ابو محمد الجويني رتبة الاجتهاد المطلق
وصنف كتاب المحيط والتزم فيه الوقوف مع الحديث وعدم
التقيد بالمذهب فوقع للامام البيهقي منه ثلاثة اجزاء حيا
المصنف فتعقب فيها اوهاما حديثية وارسل بذلك الى
الجويني من جملتها الشيخ اهل الاجتهاد وتحريره ولكن يحتاج
الى ثبوت الحديث الذي احتج به فانه غير ثابت فانظر كيف
سلم له رتبة الاجتهاد مع خفاء امر تلك الاحاديث عليه قال
وقد كان سراج الدين البلقيني مجتهدا مطلقا وكان من حفاظ
الحديث ووصفه تلميذه الحافظ ابن حجر بالحفظ وذكره في طبقات
الحفاظ ولكن لم يكن في الرتبة العليا من الحفظ والتعديل
بل كان معاصره الحافظ ابو الفضل العراقي احفظ منه داخلا في

الفن

الفن الحديثي والفقه وكانت عربية البلقيني وسطى وانما تفقه
من جاء من المجتهدين بعد السبكي الى اليوم فلم يكن فيهم من
يبلغ رتبة البلقيني في الحديث واما قبل السبكي فاجتمع الاجتهاد
في الاحكام والحديث خلق منهم ابن تيمية وابن دقيق العيد
والنووي وقبله ابو شامة وقبله ابن الصلاح واما قبله
من المتقدمين فكثير جدا واما الاجتهاد في العربية فلم يكن
بعد ابن هشام من يصلح لان يوصف به غير الامام الغني عن
البخاري وقبل ابن هشام خلائق كابي حيان والأبدي وابن
الصائغ وابن مالك قال وغالب الناس لا يعرفون الا الاجتهاد
في الشرع فقط وقد قال الامام الرازي في المحصول ما نصه
المعتبر في الاجماع وكل فن من كان من اهل الاجتهاد في ذلك
وان لم يكونوا من اهل الاجتهاد في غيره انتهى والف الشيخ
كتابا في بيان شروط الاجتهاد المطلق كتبا منها ارشاد المهتدين
الى نصرة المجتهدين ومنها تيسير الاجتهاد وما لم من الاسناد
ومنها الرد على من اخلد الى الارض وجهل ان الاجتهاد في كل

عن قرض وأطال في ذلك ثم قال فالعبرة في مسائل الكلام
بالمجتهد في الكلام وفي مسائل الفقه بالمتمكن من الاجتهاد
وفي مسائل الفقه فلا عبرة بأهل الكلام إذا تكلموا في الفقه
ولا بأهل الفقه إذا تكلموا في علم الكلام بل من تمكن في الاجتهاد
في الفرائض دون المناسك يعتبر وفاقه وخلافه في الفرائض
دون المناسك وقال أبو الحسن البصري لا يجوز التقليد
في أصول الفقه كما لا يجوز في أصول الدين ولا يكون كل مجتهد
فيه مصيبا بل المصيب فيه واحد بخلاف الفقه في الأمرين
قال والمخطئ في أصول الفقه معذور غير ملوم فهذه ثلاث
قواعد خالف فيها الفقه لأن أصول الفقه ملحق بأصول
الدين ومطالبه قطعية انتهى فانظر يا أخي إلى كلام الإمام
وأبي الحسن البصري كيف أطلقا الاجتهاد والمجتهد في أصول الفقه
وسائر الفنون قال ويشكل على هذه الاجتهادات الثلاث
فأما الاجتهاد في العربية فهو أن يحيط بنصوص أئمة الفن
من سيبويه إلى زمانه هذا ويحفظ غالب شعر العرب الذين

يحتج

يحتج بأشعارهم في العربية ولا يلزم حفظها بعض ذلك علمه وليس
المراد حفظها عن ظهر قلب وإنما المراد أن يكون له اطلاع على
دواوينهم بحيث يعرف محل الاستدلال به لذلك من الكتب
ويكون مع ذلك محيطا بقواعد النحاة التي سنوالتها فاعلمها علما
غير القواعد المذكورة في واضحات الكتب فإن تلك كالأصول
لهذه القواعد وهذا لا يعرفه الآن إلا متبحر في الفن قال
وقد بالغت في هذه القواعد كما تجمع قواعد أصول النحو على
مصطلح قواعد الفقه وأما الاجتهاد في الحديث فقال الحافظ
المزي أقل مراتب الحافظ أن يكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف
تراجمهم وأحوالهم وبلدانهم أكثر من الذين لا يعرفهم ليكون
الحكم للغالب وما يحكى عن المتقدمين من قولهم كنا لا نعد صاحب
حديث من لم يكتب عشرين ألف حديث فهو بحسب زمانهم
وكان الحافظ ابن حجر يقول الشروط التي اجتمعت في الأئمة
إن سمي حافظا وهي الشهرة بالطلب والأخذ من أفواه الرجال
والمعرفة بالجرح والتعديل والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم

وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك اكثر مما
لا يستحضره مع استحضار الكثير من المتون لهذه السنة وطرق
جمعها فهو حافظ فائدة وكان الحافظ ابن حجر يحفظ ما ينوف
على مائتي الف حديث وكان الشيخ عثمان الديمي يحفظ عشرين
الف حديث فائدة واما انا فاحفظ مائتي الف حديث
ولو وجدت اكثر لحفظته ولعله لا يوجد على وجه الارض
الان اكثر من ذلك واما الاجتهاد في الوقف فقد الفت
فيه كتابا وله رضي الله تعالى عنه سبع سؤالات اوردها على
علماء العصر ولم يجب عليها وهي ما يقول علماء العصر حماة
العلم والعقل في هذه الاسئلة ب ت ث الى اخرها وما هي
الاسماء وما اسمها وهل هي اسماء اجناس او اسماء اعلام
فان كان الاول فمن اي الاجناس هي وان كان الثاني
فهل هي شخصية او جنسية فان كان الاول فهل هي منقولة
ام مرتجلة وان كان الاول فمم انتقلت من حروف ام افعال
ام اسماء ام اعيان ام مصادر ام صفات وان كانت جنسية

فهل

فهل هي من اعلام الاعيان او المعاني السؤال الثاني من وضعها
وضع هذه الحروف وفي اي زمن وضعت وما مستندها
هل هو العقل او النقل الثالث هل هذه الحروف مختصة باللغة
العربية ام عامة في جميع اللغات الرابع هل الالف والهمزة
مترادفان وعلى الثاني فما الفرق وايهما الاصل الخامس
لم اجمع علماء اللغة والعدد وغيرهم من المتكلمين على المفردات
على الابتداء بحرف الهمزة وهل هو امر اتفاقي ام لحكمة السادس
كلمات ابجد هوز الى اخرها هل هي مهملة او مستعملة وما معنى
ها وما اصلها وكيف نقلت الى مرادفها وما اصطلاح القلم وضع
السابع ما حكمها في الابتداء والوقف والمنع والصرف والتذكير
والتانيث والاعراب واللفظ والرسم وعند التسمية بها
وما حكمها شرعا عند نقشها على ثوب او بساط او حائط او سقف
وهل هي من الحروف الممنوعة ام لا فمن اجاب عن
هذه الاسئلة فهو من الرجال والا فلا مزية له على الاطفال
ومن عجز عن الف ب ت ث فلا ينبغي له ان يفخر بانها

انتهى ما نقلت من خطه رحمه الله تعالى وكان الشيخ شمس الدين
الداوودي يقول عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد
ثلاثة كراريس تأليفا وتحريرا وكان مع ذلك يملي الحديث
ويجيب عن المتعارض منه باجوبة حسنة من غير تكلف وكان
رضي الله تعالى عنه يقول ما اجبت قط عن مسئلة جوابا الا
واعددت جوابها بين يدي الله تعالى ان سئلت عنه وكان
اذا عارضه احد في اجوبته يرد عليه باجوبة غيرها حتى يبهر
العقول وغسل قبل موته عدة كتب لا يعلم اهل عصره لها
نظيرا او سرق بعض المعاصرين له كتابا ونسبه لنفسه ولم يكن
عند الشيخ غيره فالف كتابا في ذلك سماه الفارق في قطع يد
السارق ثم قال ولعمري ان المؤلف انما يطلب الاجر من الله
تعالى في تاليفه فكيف يطلب الاجر من لم يتعبه وكان رضي
الله تعالى عنه اعلم اهل زمانه بعلوم الحديث وفنونه حافظا
متقنا يعرف غريبه الفاظه واستنباط الاحكام وقد بيض ابن
حجر عدة احاديث لا يعرف من خرجها ولا مرتبتها فخرجها الشيخ

وبين

وبين مرتبتها من حسن وضعف وغير ذلك واخبرني الشيخ
سليمان الخضيري الصوفي رضي الله تعالى عنهما قال ارسل شيخ الاسلام
اللاوجاني معي عدة احاديث بيضها الحفاظ ولم يعرفوا مرتبتها
الا الشيخ جلال الدين فلما رد لفافة هلم الشيخ الى من هم رواه
عنه وبين مرتبتها فذهب شيخ الاسلام اليه وقبل يده وقال
والله ما كنت اظن انك تعرف شيئا من هذا فاجعلني في حل فقال
ما تعديت وتعبت لحمك ودمك واخبرني الشيخ سليمان
ايضا قال بينما انا جالس في الخضيرية على باب الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه اذ رأيت جماعة عليهم بياض وعلى رؤوسهم
عمائم من نور يقصدوني من ناحية الجبل فلما قربوا مني
فاذا هو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم
فقبلت يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم امض معنا الى الروضة
فذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت الشيخ جلال الدين فخرج
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يده وسلم على اصحابه ثم ادخلهم الدار
وجلس بين يديه فصار الشيخ جلال الدين يسال النبي صلى الله

عليه وسلم عن بعض الاحاديث وهو صلى الله عليه وسلم يقول له
هات يا شيخ السنة اعني وذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي
رحمه الله تعالى عن الشيخ انه راي هذه الرويا بعينه وقال له النبي
صلى الله عليه وسلم هات يا شيخ الحديث كما سياتي وكان رضي
الله تعالى عنه كثيرا ما يجيب السائل على البديهة ثم يقول له هي
خوان افتح الكتاب الفلاني وعد من الصفحة الفلانية كذا كذا
سطرا تجد المسئلة ان شا الله تعالى كما قلت لك فيفتح الكتاب
فيجد الامر كذلك وكان رضي الله تعالى عنه يقول بنجاه ابوي
النبي صلى الله عليه وسلم وانهما في الجنة ووافقه على ذلك الشيخ
ابن الحفاظ وكان رضي الله تعالى عنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه
وسلم يقظة واخبرني الشيخ عبد القادر الشاذلي انه راي
بخط الشيخ جلال الدين ورقة كتبها لبعض اصحابه حين سأله
ان يقضي له حاجة عند السلطان الغوري يا اخي اني اري النبي
صلى الله عليه وسلم يقظة واخاف ان اجالس الغوري فيحتجب
عني عقوبة لي ولكن اسالك النبي صلى الله عليه وسلم فقلت

ياسيدي

ياسيدي فكم رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال بضعا
وسبعين مرة قال وقد الف الشيخ كتابا في ذلك سماه تنوير
الحلك في امكان روية النبي والملك وذكر فيه من كان يجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالملك في اليقظة لا في منام من
الاولياء والصحابة والعلما ولم يذكر فيه شيا مما ذكرته في هذه
الورقة التي ذكرناها وكان رضي الله تعالى عنه يقول رايت
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال لي يا شيخ الحديث فقلت
له يا رسول الله امن اهل الجنة انا فقال نعم فقلت من غير
عذاب يسبق فقال صلى الله عليه وسلم لك ذلك وكان الشيخ
عطيه الانبلي يقول قال لي الشيخ جلال الدين لما سألته يقضي
لي حاجة عند السلطان يا عطيه اني اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
يقظة واخاف ان احتج به فيحتجب عني صلى الله عليه وسلم ثم قال
لي اكتم عني ذلك ولا تخبر به الا بعد موتي قال الشيخ قاسم
الاجلم بمقام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ومراد من
قال انه راي النبي صلى الله عليه وسلم يقظة انكشاف حجاب

القلب ولنبيت كرؤية احدنا صاحبه الان فالله اعلم بالحال
واخبرني خادمه ابن راي خادم الشيخ جلال الدين وكان
اسمه محمد بن علي الحبالي قال لما وقفت فتنة الشيخ برهان الدين
ابن البقاعي في الانكار علي سيدي عمر بن الفارض قال لي الشيخ
جلال الدين قم بنا الي زيارة سيدي عمر وكان وقت القيلوله
فزرناه وطلعنا للشيخ عبد الله الجيوشي فوق الجبل فراينا الظل
تحت حائط الزاويه نحو ذراع فجلسنا ساعه فقال لي نريد
نصلي في مكه صلاة العصر بشرط ان تكتم علي ذلك حتي اموت
فقلت نعم فاخذ بيدي وقال غمض عينيك فغمضتهما فهرول
بي نحو سبع وعشرين خطوه ثم قال لي افتح عينيك فاذا نحن
بباب المعلي فزرنا امنا خديجه والفضيل بن عياض وسفيان
ابن عيينه وغيرهم ودخلنا الحرم فطفنا وسقينا من ماء
زمزم ثم قال لي يا فلان ليس العجب من طي الارض لنا وانما
العجب من كون واحد من اهل مصر المجاورين لم يعرفنا ثم قال
ان شئت تمضي معي وان شئت تقيم حتي تاتي الحجاج فقلت له

اذهب

اذهب معك يا سيدي فمشينا الي باب المعلاه وقال لي غمض
عينيك فغمضتهما فهرول بي سبع خطوات ثم قال افتح عينيك
ففتحتهما فاذا نحن بالقرب من الجيوشي فنزلنا الي سيدي عمر
وركب الشيخ حمارته وذهبنا الي بيته في جامع طولون انتهى
قلت رايت الشيخ مره ومعه مفاتيح كبيره فاعطاها لي
وقال هذه مفاتيح علومي فخذها لك واخبرني شيخنا الشيخ
امين الدين الامام بجامع الغمري قال سمعت الشيخ جلال الدين
يقول في سنة عشر وتسعمائه اسمع من هذا الكلام ولا تخبر
بذلك احدا حتي اموت قبل ان يدخل سليم بن عثمان مصر
افتتاح عام سنة ثلاث وعشرين وتسعمائه وتنقرض بها ملكها
من ذوي الجبوته سنة ثلاث وثلاثين فلا يصير احد بيشار
اليه منهم وتخرب خرابا وسطا سنة سبع وخمسين وتنقص خراج
غالب رزقها وتخرب خرابا شديدا اشد من ذلك سنة
سبع وستين انتهى قلت وسمعت انا هذا الكلام من الشيخ
امين الدين سنة خروج السلطان الغوري لقتال السلطان سليم

فاجتمع بذلك بعض العلماء الذين ينكرون على الشيخ جلال الدين
فقال هذا الامر لا يجوز لضد ليفد فلما قتل الغوري ودخل
عسكر السلطان سليم افتتاح عام سنة ثلاث وعشرين
وصاروا يحرقون ابواب بيوت الجراكسة ويقتلونهم وينهبون
حريمهم فقال الشيخ امين الدين اذهب الى ذلك المنكر فقل
له انظر صدق ما اخبر به الشيخ لم يخط يوما واحدا فقال كل
شي يوعد فيه هذا موافقة قدر فرددت جوابه على الشيخ
امين الدين فتبسم فقال وانشقاق القمر للنبي صلى الله عليه وسلم
نقدر الله عز وجل ايضا وانما المعجزة فيه اجابة الحق تعالى
له والانتصار له وكذلك القول في كرامات الاوليا
ثم قال يا سبحان الله والحسد يؤدي الى هذا كله **قلت**
وقد صدق الشيخ في العلامة الثانية والثالثة ايضا ووقف
خراج غالب رزقهم في سنة سبع وخمسين وبقي العلامة الرابعة
والله تعالى اعلم **واخبرني** الشيخ عبد القادر الشاذلي
لما بلغ الشيخ جلال الدين اربعين سنة اخذ في التجرد للعبادة

والانقطاع

والانقطاع الى الله عز وجل وبالاشتغال به صرفا والاعراض
عن الدنيا واهلها حتى كانه لم يعرف احدا منهم **وشرع** في تحرير
مؤلفاته وترك الافتا والتدريس والف كتابا سماه التنفيس
في الاعتذار عن ترك الافتا والتدريس واقام في روضة
المقياس فلم يتحول منها الى ان مات وبلغنا انه لم يفتح طاقات
بيته التي على البحر النيل من كثرة ما سكناه وكانت الامرا والاغنيا
ياتون الى زيارته ويعرضون عليه الاموال النفيسة فيردها
وارسل له السلطان الغوري خصيا والف دينار فرد الالف
واخذ الخصي فاعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية وقال
لقاصده لا تعد تاتينا قط بهدية فان الله تعالى اغنانا عن
مثل ذلك وقال له مرة ان بعض الاوليا كان يتردد للملوك
والامرا في حوائج الناس فقال اتباع السلف الصالح في عدم
ترددهم اسلم لدين المسلم وكذلك في رد اموالهم عليهم
واخبرني الشيخ امين الدين ان الشيخ جلال الدين طلع مرة
للسلطان قايتباي في حاجة وعلى راسه الطيلسان فقال له

السلطان انت مالكي حتى تلبس الطيلسان لظنه انه خاص بالمالكية
فقط فقال له الشيخ هذه عادة قد حدثت قريبا وكان في الزمن
الماضي الطيلسان خاص بالشافعية في زمن الشيخ تقي الدين السبكي
فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان الطيلسان سنة في
كل مذهب لا تختص بالمالكية فقال هذا التكبر والتجبر وبالغ
في التنكير فقال له الشيخ معاذ الله بل هو سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم قاله ولم اواخذ السلطان على ذلك لكونه
كان محدوفا على من بعض القضاة ثم انه تأدب معه في آخر
المجلس وانصرف فلما كان بعد ايام بلغ الشيخ ان اماما
ابن الكركي قال له لبس الطيلسان سنة ولو كنت حاضرا عند
قوله سنة لقلت له يعني سنة اليهود فقال الشيخ بل هو يكفر
لكونه رد سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الشيخ
جلال الدين صنف كتابا حافلا سماه الاحاديث الحسان في فضل
الطيلسان ثم ان السلطان مرض مرضا شديدا اشرف فيه على
الموت وطلع له العلما وغيرهم يهنونه بالسلامة فلم يطلع الشيخ

اليه

اليه فارسل له قاصده يطلبه فابى فاوقد ابن الكركي عليه النار
وقال هذا عاص لله ورسوله في عدم اجابته ولي الامر فالشيخ
ثم ان السلطان ارسل الي قاصده يخوفني بامور يوقعها بي فقلت
لقاصده قل له ان لك سلطانا نيفا وعشرين سنة ما رأينا منك
سوءا فان لم ترجع عني والا توجهت فيك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحكم بيني وبينك حتى طلع مشايخ الاسلام يهنونه بالصحة
فاستفتاهم في عدم طلوعي له لسلوكي طريق السلف في ذلك فما منهم
احد نص الحق ولا قال بما يلزم من ان عدم دخول العلماء للملوك
سنة ولا قال هو سنة السلف الصالح فعزلت نفسي من سائر
الوظائف التي طلع عليها ولايه وألفت في ذلك كتابا سميته ما رواه
الاساطين في عدم المجيء الى السلاطين فلما بلغ السلطان ذلك شق
عليه وارسل الي امير آخور كبير وتمراز امير كبير والامام الذي
يصلي بالسلطان بكلام طيب يطلبون مني الطلوع فلم اجبهم
لذلك وارسلت للسلطان رسالة سميتها الرسالة السلطانية
فيها جملة الاحاديث الواردة في منع العلماء من التردد للسلاطين

فلما قرأها عليه امير كبير قال السلطان والله لو ان الشيخ
اخذ عصا وضربني بها لاذعنت له بعد هذا ولم اقابله فسأ
ذلك ابن الكركي واخذ يغري على السلطان فرجع الى قوله
الاول وصار يتوعدني بالقتل فقال لي شيخ الاسلام الشافعي
لا باس ان تملا في خاطر السلطان بارسال كلام طيب على لسان
امير كبير فانا نخاف عليك من السلطان فقلت له اني متمسك
بقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
حتى ياتي امر الله لا يضرهم من خذلهم ثم اني توجهت فيه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمرض بعد يومين واشتد به المرض الى
ان مات بعد ايام انتهى **قلت** ولما عمر السلطان الغوري
مدرسته ومدفنه بالقبة الزرقاء بعث للشيخ بمشيختها فلم يقبل
فقال رتب لك جوالي كل شهر فلم يقبل وكان يعتقده اعتقادا
عظيما ولما قام عليه صوفية الخانقاه والبيبرسية وكانوا قال
لهم لستم بصوفية وانما الصوفي من تخلق باخلاق الاولياء كما
يشهد لذلك كتاب الحلية لابي نعيم ورسالة القشيري وغيرهما

من

من الكتب ومن يأكل المعلوم من غير تخلق باخلاقهم اكل حراما
فلما اشتد الامر وسعوا في قتله عند السلطان قال الشيخ ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني اني منصور عليهم ولم يتغير
منه شعرة واحدة ثم ان جميع من قام على الشيخ حصل له مقت
بين العباد ومات على اسوء حاله وقد رأيت انا بعيني من صار
ينصب على من يبيع الدجاج والمأكل ويدخلها بيته فلا
يعود يخرج حتى يتعب صاحبه وييأس من ثمنه ويأكله حراما
سحتا وبعضهم ابتلي بالانكار على العلماء والاولياء حتى ظهرت عليه
امارات الشقا عند الموت من عقد اللسان عن الشهادتين
وزرقة العينين وسواد جبهته نسأل الله تعالى العافية **ولما**
اجمعوا الانكار على الشيخ عند السلطان العادل وقالوا له انه يحط
عليك كثيرا فقال لئن رأيته لاقطعنه قطعا قطعا فقال الشيخ
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان راسه تنقطع في يوم كذا
وكذا فكان الامر كما قال لم يتخلف يوما واحدا وصدق الشيخ
قال الشيخ عبد القادر واخبرني الشيخ محي الكتبي وما سمعته

يوما واحدا يدعو على من اذاه من حسده ولا يقابله بسوء
وانما يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وصنف في ذلك كتابا وسماه
تاخير الظلامة الى يوم القيامة واخبرني الشيخ بدر الدين ابن
الطباخ نفع الله تعالى به لما قام صوفية البيبرسية على الشيخ
جلال الدين وصنف فيهم كتابا سألوني ان اعارضه بكتاب فنمت
تلك الليلة فيه واذا بورقة نزلت في حجري في الليل مكتوب فيها
عبدي يا مؤمن لا تؤذ احدا ممن علم شيئا فرجعت عن التاليف
وعلمت ان الشيخ جلال الدين على الحق وكان الشيخ تقي الدين
الاوجاقي يحط على الشيخ جلال الدين فاعترف بفضله واستغفر
وقال ان الامور كلها لله تعالى يعطي العلم لمن شاء لا حجر عليه
ولم يزل يعترف بفضله الى ان مات ومناقب الشيخ كثيرة
مشهورة ولو لم يكن له من الكرامات الا اقبال الناس في سائر
الاقطار على كتابة مؤلفاته ومطالعتها لكان في ذلك كفاية
لما اشتملت عليه من العلوم والمعارف ولما انفرد به من مؤلفات
لم يسبقه اليها احد والف كتاب المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة

وانموذج

وانموذج اللبيب في خصائص الحبيب وكتاب تزيين الارائك
في ارسال نبينا الى الملائك وكتاب نشر العلمين في احياء الابوين
وكتبا كثيرة تعلم من كتاب الفهرست مات رضي الله تعالى عنه
في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى سنة احدى عشرة وتسعمائة
وكان مرضه سبعة ايام بورم شديد في ذراعه اليسار يقال
انه خلط الجدار وقد استكمل من العمر احدى وستين سنة
وعشرة اشهر وثمانية عشر يوما وكان له مشهد عظيم ودفن
في حوش قوصون خارج باب القرافة رضي الله تعالى عنه وقبره
ظاهر وعليه قبة نفعنا الله تعالى والمسلمين ببركته امين
ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى شيخ مشايخ الاسلام
الشيخ زكريا الانصاري شارح البهجة والروض وغير ذلك
انتهت اليه الرياسة في مصر حتى انه لم يبق في مصر او احد غيره
الا طلبته وطلبة طلبته وقرئ عليه شرح البهجة سبعة وخمسين
سنة حتى حررها اتم تحرير ولم ينقل عنه ذلك عن احد من المؤلفين
وغالبهم يموت عقب مؤلفاته من غير تحرير وكان رضي الله

تعالى عنه بسبب النظر مع انه اذا راه الانسان امتلأ انسا
وذلك من علامة الولاية فان الهيبة قلما تجتمع مع الانس
في شخص واحد وكان يدرس في علم الفقه والتصوف وطالت
مجالستي له لما كنت مدة عشر سنين كانها من طيبها كانت سنة
لكوني ما كنت اجد عند غيره ما كنت اجد عنده بل اقول طوبى
لعين نظرته مرة واحدة وكان رضي الله تعالى عنه مقبلا
على ربه على الدوام لا تكاد تجده غافلا عن عبادة ربه لحظة
واحدة وكنت اذا اصلحت شيئا في الكتاب الذي اقرأه عليه
يصير يقول بخفض صوت الله الله ولا يمكث غافلا عن الذكر لحظة
وكان يشرح كلام اهل الطريق على اتم حال ويجيب عنه بالاجوبة
الحسنة اذا اشكل على الناس شيء من كلامهم وكان يقول
ان الفقيه اذا لم يكن له معرفة بمصطلح الفاظ القوم فهو كالخبز
الحاف من غير ادم ولما وقعت فتنة برهان الدين البقاعي
في شان عمر بن الفارض ارسل السلطان الى العلماء فكتبوا بحسب
ما ظهر وامتنع الشيخ زكريا رضي الله تعالى عنه ثم اجتمع بالشيخ محمد

الاصطنبولي

الاصطنبولي فقال له اكتب وانت القوم وبين في الجواب انه
لا يجوز لمن لم يعرف مصطلح القوم ان يتكلم في حقهم بشيء اخر
لان دائرة الولاية تبتدي من وراء طور العقل لبنائها على
الكشف الصحيح وكان يلقن الذكر ويلبس الخرقة وكان
رضي الله تعالى عنه من اصحاب الهمم العالية ورايته بعد بلوغ
عمره اكثر من مائة سنة يصلي النوافل حال مرضه قائما فيميل
يمينا وشمالا لا يكاد ان يتمالك ان يقف من غير ميل فقلت له
يوما مثلكم لا يكلفه الله تعالى بالصلاة قائما فقال يا ولدي
النفس من شانها الكسل واخاف ان تغلبني فاختم عمري بذلك
وكان اذا اطول عليه احد في الكلام يقول عجل فقد ضيعت علينا
الزمان ومكثت اتغدى معه مدة عشر سنين فما كان يزيد على
ثلث رغيف من خبز خانقاه سعيد السعدا وكان يقول انما
حصصتها بالاكل من خبزها لكون صاحبها كان رجلا صالحا وذكر
انه عمرها باشارة النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا احضر عنده
اكابر العلماء يخفونه في نوبه حتى كانهم اطفال بين يديه وكان

هيبته فوق السلطان وقد جالست السلطان الغوري والسلطان
طومان باي بعد الغوري فكانت هيبة الشيخ ترجح على هيبتهما
وكان رضي الله تعالى عنه كثير الكشف لا يكاد يخطر في قلبي
شي بين يديه الا قال لي خلها في قلبك وكنت اذا حصل عندي
صداع في راسي وتأوهت وانا اطالع يقول لي انوا الاستشفا
بالعلم يذهب فاذا نويت ذلك شفيت ببركة اشارته لا ببركة
اخلاصي وهذا دليل على اخلاص الشيخ في العلم فان الانسان لا ينوي
الشفا بعمل لا اخلاص فيه بدليل الثلاثة الذين دعوا الله بصالح
اعمالهم لما انحدرت عليهم الصخرة فسدت عليهم فم الغار واخبرني
بانه من حين كان شابا وهو يحب الصوفية ويحضر مجالس ذكرهم
حتى كان الاقران يقولون زكريا لا يجي منه شي في طريق الفقها
لكوني كنت مكبا على مطالعة رسائل القوم مواظبا على مجالس
العلم بحيث كان يذهب غالب الوقت في ذلك واخبرني انه
سافر من مصر الى سيدي محمد الغمري بالمحلة الكبرى وتلقن عليه
واقام عنده اربعين يوما وقرا عليه كتاب قواعد الصوفية

كاملا

كاملا ثم رجع الى مصر واخبرني رضي الله تعالى عنه انه دخل
مرة على سيدي محمد الغمري في الخلوة على غفلة فرأى له سبعة
عيون قال فلما دهشت فيه قال لي يا زكريا ان الرجل اذا كمل
صار له سبع عيون بعدد اقاليم الدنيا قال ودخلت عليه
مرة اخرى فرايته في الهوى قريبا من سقف الخلوة قال
ولما اشتغلت بالعلم وبرعت فيه حمدت الله شرحت البهجة فلما اتممت
شرحها غار بعض الاقران فكتب على بعض نسخ الشرح كتاب الاعمى
والبصير تعريضا باني لا اقدر اشرح البهجة وحدي وانما
ساعدني فيه رفيق اعمى كنت اطالع انا واياه فاحتسبت بالله
ولم التفت الى مثل ذلك اقتدا بامامي الشافعي رضي الله تعالى
عنه في قوله احب ان تقرا هذه العلوم ولا ينسب الي منها شي
قال وكان تاليفي لشرح البهجة في يوم الاثنين والخميس
لكونهما ترفع فيهما الاعمال كما ورد في الحديث وكان ينبغي
لي فوق سطح الجامع الازهر قال وكان وقتي رايقا من
الكدورات النفسانية لقلة علايقي في الدنيا وكان ظاهري

بحمد الله محفوظا من الاعمال الرديه وكنت قليل اللهو واللعب
قليل الذهاب الى مواضع التنزهات وما سكنت قط على
بحر النيل او خليج ولكن كان الطلبه اذا ارادوا رؤية البحر
اذهب بهم الى ناحية مسجد الاثار ببركة الحبش ونقرو
دروسهم هناك وكنت اعوم البحر كل سنه مرة خوفا ان ينفك
ادماني عن العوم فانه كمال في الرجال ومروه قال رضي الله
تعالى عنه وكنت مجاب الدعوة لا اكاد ادعو على من ظلمني الا
وينقصه الله تعالى ولا لمريض الا شفاه الله عز وجل فلما
اشتهر ذلك اشار علي بعض الفقرا بستر حالي وكان رضي الله
تعالى عنه كثيرا ما يحكي لي شيا من احواله ثم يقول يا ولدي
اكتم ذلك ايام حياتي فاني لم انطق بذلك الا لك فحصل
لي بذلك غاية السرور حيث جعلني محلا لموضع اسراره وقال
لي مرة هل ها هنا احد غيرك فقلت لا فقال اريد ان اذكر
لك بداية امري لتحيط بذلك علما فقلت نعم فقال جيت
من البلاد الى جامع الازهر وانا شاب فلم اعطف على

الاشتغال

الاشتغال بشي من امور الدنيا وكنت اذا جعت في الجامع
في الجامع واشتد علي الجوع اخرج في الليل الى الميضاه فاغسل
قشرات البطيخ التي حول الميضاه واكلها واقنع بها عن الخبز
فاقمت على ذلك الحال سنين ثم ان الله قيض لي شيخا من
اوليا الله تعالى كان يعمل في الطواحين في غربلة القمح فكان
يتفقدني ويشتري لي ما احتاج اليه من الاكل والشرب والكسوة
والكتب ويقول لي يا زكريا لا تخف علي شيا فلم يزل معي كذلك
عدة سنين فلما كان ليلة من الليالي اخذ بيدي واتى بي
الى سلم الوقاد الذي في صحن جامع الازهر فقال لي اصعد
هذا الكرسي فصعدت فلا يزال يقول اصعد الى اخر درجة
ثم قال لي انزل فنزلت ثم قال لي يا زكريا انك تعيش حتى
يموت جميع اقرانك وترتفع شانك وتتولى شيخ الاسلام
مدة طويلة ثم انقطع عني فلم اره الى يومي هذا اثرا وكانت
اول شهرة الشيخ ايام السلطان خشقدم وذلك انه كان
في باب النصر رجل مشهور بالصلاح فمر عليه السلطان خشقدم

فوقف عليه يزوره فقال للسلطان اذا كان لك حاجة فاسأل
فيها الشيخ زكريا فركب السلطان فزاره فاسرعت الناس اليه
من ذلك اليوم اشتهر بالصلاح وقال لي مرة انها كانت غلطة
فقلت له ما هي فقال توليتي للقضا صيرني ورا الناس مع اني
كنت مستورا من ايام السلطان قايتباي فقلت له يا سيدي
اني سمعت بعض الاوليا يقول كانت ولاية الشيخ للقضا سترا
لحاله ولما شاع عند الناس من زهده وورعه ومكاشفاته
فقال الحمد لله خففت عني يا ولدي وقال لي مرة لما سألني
السلطان في القضا ابيت فخرج النقيب واخرج لي الخلعة ووضعها
على ظهري مفاجاة وطلب لي بغلة اركبها فقلت لا الا حماري
فركبت حماره وانا لابس الخلعة فجاوني بالبغلة في اثناء الطريق
وغلبوني على ركوبها فركبتها الى البيت وقال لي السلطان
مرة لقد شاورت نفسي اني اخذ بلجام بغلتك وامشي معك
الى بيتك ولي الشرف بذلك قال ولم يكن احد يحمل نصحي
بالكلام الجافي الخالي من المداهنة مثل السلطان قايتباي

لو قلت

قال لو قلت لاحد من الحجاب في هذا الزمان لعاداني طول عمره
وكنت اذا انعذر على مشافهته بالنصح اتعرض في الخطبة لذلك
الامر خطابا عاما للحاضرين فيحقق هو بذلك فاذا سلمت
من صلاة الجمعة قام لي وسلم وقال جزاك الله عنا خيرا
في هذا النصح ثم لم تزل حسدة يوحون الى السلطان ويظهرون
له محبته وكثاير من وعظي هذا له وان يرسل يمنعني من
التعرض له في الخطبة حتى قال لهم اذا فعل اقول النصح يسمعني
يحوجني لا انقيد نصحتي قال ثم اني اغلظت عليه يوما في
النصيحة بحضرة بعض الامرا الاكابر فتطور مني فتقدمت اليه
ثم مسكت يده وقلت يا مولانا السلطان انما اغلظ عليك بامور
اعرف انها تخفى عليك واخاف على جسمك هذا ان يصيبه فحم من فحم
جهنم فصار السلطان ينتفض ويبكي وقلت له مرة في الخطبة
انتبه لنفسك يا من ولاه الله امور العباد وتفكر بداية امرك
وما كنت فيه وحالك اليوم فقد كنت عدما فصرت وجودا وكنت
كافرا فصرت مسلما وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مامورا فصرت

امير او كنت اميرا فصرت سلطانا فلا تقابل هذه النعمة بالتجبر والتكبر
وتنسى مبتدا امرك ومنتهاه وضع انفك في التراب حين تموت
ثم ياكلك الدود وتصير ترابا فبكى السلطان ثم قال لمن حوله من
الامرا اذا اتحدت هذا من يقول لي هذا الوعظ واخبرني يوما
ان الخضر عليه الصلاة والسلام كان يجتمع بسيدي علي الخواص
كثيرا فسأله يوما عن احوال علما العصر فصار يقول ونعم
منهم فسأله عني فقال ونعم منه الا ان عنده نفيسه فقال
يتوب منها ولم يبين له الخضر سبب ذلك فتفكرت على افعالي
وصار عندي تعظم من جميع افعالي فارسلت اقول لسيدي علي
اذا رأيته مرة اخرى فاسأله يبين لي النفيسة لاتوب عنها
فرآه فاخبره وقال له انه اذا كاتب الامرا في حاجة يقول لهم صح
جل هذا الكتاب من الشيخ زكريا فيسمي نفسه شيخا قال فمن ذلك
اليوم ما تلفظت بهذه الكلمة وقال لي مرة كنت كثير الاعتكاف
في خلوتي في سطح الجامع الازهر فدق علي رجل ففتحت له فقلت
له ما حاجتك فقال قد كف بصري ودلوني الناس على فضلك

تدعو

تدعو لي بالشفا فيرد الله علي بصري قال وكان لي علامة في
اجابة الدعاء المجاب وغير المجاب فتوجهت الى الله تعالى فرايت
علامة الاجابة وخفت من الشهرة فقلت خذ هذا الدرهم واذهب معه
به الى العجمي الذي تحت الربع فقل له يعطيني زكريا لتعطيني
بهذا الدرهم توتيا حاف قال فمضى الرجل واخذ التوتيا ورجع
الي فقلت له لا يرد الله عليك بصرك الا في مصر وانما يرده عليك
في قطيا تسافر واذا رجع اليك بصرك فلا ترجع الى مصر في هذه
السنة قال الشيخ فوصل الى القدس بصيرا ومكث سنين يكتب مصاحف
وكتب علم وارسل لي كذا كذا كتابا بخطه ولم يزل بصيرا حتى
مات وكان رضي الله تعالى عنه كثير الصدقة سرا وجهرا وكانت
صدقته سرا اكثر وما رايت في العلما والصالحين اكثر صدقة منه
وكان له جماعة يتصدق عليهم كفايتهم من يوم او جمعة او شهر
وكان كثيرا ما يعطي كل وارد عليه يوم عنده بالشهر ولكل وقت حد
مقام عنده في العطا من القضاة والعلما وطلبة العلم والمساكين
فمنهم من له كل راس شهر عشرة انصاف ومنهم من له خمسة الى

نصف الي عثماني وكان غالب الناس يعتقد في الشيخ فلة الصدقة
من كثرة اخفايها وكان اذا جاءه فقير يطلب شيا يقول لي هل
هنا احد فان قلت لا نعم قال قل له يا تينا في غير هذا الوقت
وكان فقير من الصعيد له عليه مرتب كل يوم فيقول زرت سيدي
عبد القادر الجيلاني البارحة زرت النبي صلى الله عليه وسلم البارحة
زرت سيدي ابا الحجاج الاقصري والشيخ ساكت فقلت له يوما
انه لم يجي الي هذه الاماكن فقال الشيخ يحتمل ان يكون صادقا
فان الامر ممكن فان الدنيا خطوة مؤمن ورايت لي مرة رؤيا
حسنة ولم اذكرها له فلما جلست بين يديه للمطالعة في شرح البخاري
قال لي من ذات نفسه فقف واذكر لي ما رايت الليلة فقلت رايت
اني معكم في مركب وانت جالس عن يسار الامام الشافعي فقلت
لي سلم على الامام فسلمت عليه ودعي لي والمركب مقلعة في بحر
مثل عباب النيل ورايت المركب كلها مفروشة بالسندس الاخضر
وكذلك القلع وحبالها كلها حرير اخضر ونحن ثلاثة فلا زلنا
مقلعين حتى انتهينا الي جنينة عظيمة اصولها في ساحل البحر وثمارها

ندلاه

ندلاه من شراريف الحايط فطلعت انا من المركب الي البستان
فرايت حورا حسانا يجنين من الزعفران قد رهافي الحرم
قدرا ساطة البلح فاستيقظت فقال لي ان صدق
منامك سوف ادفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله
تعالي عنه لكون المركب جمعني انا واياه وكان حاضرا عند
الشيخ جمال الدين الصاني والشيخ ابو بكر الظاهري فلما توفي
الشيخ فتحوا له شقيه في باب النصر فقال لي الشيخ جمال الدين
اين رؤياك فقلت له ان الشيخ قال ان صحت رؤياك فيما
نحن كذلك وقد كفن الشيخ وما بقي الا الحمل جا قاصد خازن
ملك الامرا فقال ان ملك الامرا ضعيف ولا يستطيع ان
ياتي الي باب النصر ومقصوده من فضلكم ان تحملوه الي سبيل
المؤمنين ليصلي عليه فحملوه للرميلة فلما صلي عليه ملك الامرا
قال ادفنوه عند الامام الشافعي تجاه قبر الشيخ نجم الدين
الخبوشاني المطل علي الشباك فالي وجه الامام الشافعي
فكان الامر كذلك وكانت جنازته مشهورة ما رايت اكثر

خلقا منهم وقد البسني الخرقة الصوفية وارخى على العذبة
ولقنني الذكر فبيني وبين احمد الزاهد رجلان لان الشيخ
اخذ عن سيدي محمد الغمري عن سيدي احمد ولا اعلم الان
في مصر اعلا من هذا السند فان غالب الناس بينه وبين احمد
الزاهد اربع رجال او ثلاثة ولما توفي رضي الله تعالى
عنه اظلمت مصر فكان فيهم كالشمس فطوبى لعين راته
ثم مات رضي الله تعالى عنه في ذي الحجة عام نيف وعشرين
وتسعماية

ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى شيخ الاسلام
برهان الدين بن ابي شريف الشافعي رضي الله تعالى عنه
كان شيخا عالما صالحا ورعا زاهدا متمكنا في علوم الظاهر
والباطن صحبته رضي الله تعالى عنه نحو خمس سنين وكان من
المقبلين على الله عز وجل ليلا ونهارا لا تكاد تسمع منه
كلمة يكتبها عليه كاتب الشمال وكان لا يتردد لاحد من
الولاة ابدا وكان الانسان اذا عرض عليه بعض محفوظاته

يتلجلج من شدة هيبته فيباسطه الشيخ حتى يسكن روعه
وكان له صدقات في القدس يعمل فيها الصابون ويتقوت
منها وكان لا ياكل من معاليم مشيخة الاسلام شيئا وكان
لا يقول الا بالحق امرا بالمعروف لا يخاف في الله لومة لائم وعا
السلطان الغوري في واقعة فما افلح بعدها وسلب ملكه
فكان الناس يقولون جميع ما وقع للغوري ببركة الشيخ
برهان الدين توفي سنة وتسعمائة رضي الله تعالى

ومنهم شيخنا الشيخ كمال الدين الطويل رضي الله تعالى عنه
كانت الانوار تخفق على وجهه وكان رضي الله تعالى عنه
اماما في العلوم والمعارف متواضعا عفيفا ظريفا لا يكاد
جليسه يمل من مجالسته انتهت اليه الرياسة في العلم ووقف
الناس عند فتاويه وكانت كتب مذهب الشافعي كانها نصب
عينيه لا سيما كتب الاذرعي والزركشي وكان من اولاد
الترك وبلغنا انه كان في صباه يلعب بالحمام في الريدانية
فمر عليه سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وهو ذاهب

في بركة الحاج فقال لي مرحبا بالشيخ كمال الدين شيخ الاسلام فاعتقد
الفقراء ان الشيخ يمزح معه اذ لم يكن عليه امارة الفقهاء فمن ذلك
اليوم ترك لعب الحمام واشتغل بالقران والعلم وعاش حتى
سيدي ابراهيم الذي ظنوا ان الشيخ كان يمزح معه حين لقبه بشيخ
الاسلام حتى راوه تولى مشيخة الاسلام فظهر لهم صدق
كلام الشيخ **ولما** دنت وفاة الشيخ كمال الدين رايت سيدي ابراهيم
في المنام فقال لي قل للشيخ كمال الدين تهيا للموت ويكثر من الاستغفار
فقد دنى اجله فاعلمته بذلك فقال سمعا وطاعة فعاش
بعد ذلك شهرا ونصف شهر فانظر يا اخي ملاحظة سيدي
ابراهيم له اول امره واخره ومناقبه كثيرة توفي بعد دخول
ابن عثمان مصر ودفن بتربته خارج باب النصر قريبا من الصحراء
لحاجته رضي الله تعالى عنه
ومنهم شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين القلقشندي ٥١١
رضي الله تعالى عنه **كان** عالما صالحا زاهدا قليل اللهو
والمزح مقبلا على اعمال الاخرة حتى انه ربما عليه اليوم في

والبلاء

والتلاوة لا ياكل الا بعد ... الرياسة في علوم السند في الكتب الستة
والمسانيد والاجزاء **وسمعت** عليه بقراءة الشيخ شمس الدين
المظفري الغيلانيات ومسند عبد بن حميد واجازني بروايتها
كلها **وكان** رضي الله تعالى عنه لا يخرج من داره الا لضرورة
وليس له تردد الى احد من الاكابر **وكان** اذا ركب بغلته
وتطيلس يصير الناس كلهم ينظرون اليه من شدة الهيبة
التي عليه مات رضي الله عنه قبل دخول السلطان سليم الى مصر
وكان يوم الخميس كانت في مصر فخرجت رضي الله تعالى عنه وكانت
جنازته حافلة خاصة بالامراء والعلماء والصالحين رضي الله
تعالى عنهم اجمعين
ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى شيخ الاسلام شهاب الدين
الشيشيني الحنبلي رضي الله تعالى عنه **كان** عالما زاهدا تقيا
نقيا عفيفا متواضعا طال ما رايته يدرس العلم وعليه خلقا
لبس توفته **وكان** رضي الله تعالى عنه اماما في التفسير
والمذهب **وكان** اذا دخل جامعا وقت صلاة يعم ملا

توفي ... برهان القلقشندي ... [illegible]

تصعد الكرسي بعد الصلاه ويتكلم على تفسير ايه او ايتين
بكلام مشحون بالزواجر حتى يبكي الناس ثم يدعو وينزل وكان
لا ياكل من معالم مشيخة الاسلام شيا ودخلت له مره فرايته
يدور بيده اسير الغزل للحايكين في حارته ويتقوت منها
وكذلك كان ولده الشيخ عز الدين يفعل لما تولى بعده وظيفة
مشيخة الاسلام وعزل ذريه طاهره طيبه رضي الله تعالى
عنهم مات سنه نيف عشره وتسعمائه رضي الله تعالى عنه
ومنهم قدوتنا وشيخنا الامام العالم الصالح الورع الزاهد
نور الدين الاشموني الشافعي رضي الله تعالى عنه كان متقشفا
في ماكله وملبسه وفرشه صحبته نحو ثلاث سنين كانها كانت
سنه من حسن سمته وحلاوة لفظه وقلة كلامه ولم يزل على
ذلك حتى مات رضي الله تعالى عنه نظم المنهاج في الفقه وشرحه
ونظم جمع الجوامع في الاصول وشرحه وشرح الفية ابن مالك
شرحا عظيما رضي الله تعالى عنه
ومنهم شيخ الاسلام والمسلمين ابن النقيب الشيخ محيي الدين

رحمه الله تعالى قرا العلم على جماعة من الاعلام منهم الشيخ
كمال الدين بن ابي شريف والشيخ زكريا واضرابهما تولى قاضي
القضاه مرات وكان لا يصلي الصبح صيفا وشتا الا في جامع
الازهر يمشي كل يوم من محمد رسه الناصريه اليه وكان رضي
الله تعالى عنه متواضعا كثير البكا من خشية الله تعالى رضي الله
تعالى عنه ورحمه
ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى العالم الصالح الورع
الزاهد الشيخ سعد الدين الذهبي الشافعي رضي الله تعالى عنه
كان ورده كل يوم ختما شتا وصيفا وكان خلقه واسعا
اذا تخادل عنده الطلبه يشتغل بتلاوة القران حتى يفرغ
جدالهم وكان يقضي جميع حوائجه من السوق ويحملها ولا
يمكن احدا يحملها معه ولم تزل القفه بيده اذا مشي وهو
يتلو القران سرا وكان لا يقبل من احد صدقه على خلاف
ما عليه الفقها وكان رضي الله تعالى عنه كثير الصدقه واوصى
بمال جزيل للفقرا والمساكين رضي الله تعالى عنه مات سنة

توفي الشيخ سعد الدين ... ربيع الاول ... يوم الخميس ... سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ... الله تعالى برحمته امين

نيف وعشرين وتسعمائة ودفن خارج باب النصر رضي الله تعالى عنه
ومنهم شيخنا الشيخ الامام العالم الصالح الشيخ عبد الحق السنباطي
الشافعي رضي الله تعالى عنه كان صالحا عابدا متواضعا
طارحا للتكلف انتهت اليه الرياسة في الفقه والاصول
وغيرهما من العلوم وكنت اذا رايته شهدت له بالصلاح
قبل ان تخاطبه مات رضي الله عنه بمكة المشرفة ودفن بباب
المعلاة رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الامام العالم العامل الورع الزاهد جامع
اشتات الفضائل الشيخ جلال الدين البكري ولد الشيخ ابي الحسن
رضي الله تعالى عنهما كان من العلماء الصالحين العاملين وله
القدم الراسخ في علم التصوف في الفقه والاصول وغير
ذلك اخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ جلال الدين الكبير البكري
وشيخ الاسلام الشيخ كمال الدين بن ابي شريف وشيخ الاسلام يحيى
المناوي واضرابهم واجازوه بالفتوى والتدريس
وهو ببلاد الفيوم فافتى بها ودرس العلوم وانتفع به خلائق
لا يحصون

لا يحصون ثم رحل الى مصر باولاده وعياله باشارة الشيخ العارف
بالله تعالى سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله تعالى عنه
فاستخلفه على عمارة الجوامع التي عمرها بمصر وغيرها فعمرها
من فيض فضل الله تعالى من حيث لا يحتسب واشترى لها
الاوقاف واقام لها الشعائر ولم يشاركه احد في ذلك
الا من كان من طلبته وتحت تربيته فكل الاماكن المنسوبة
لسيدي عبد القادر عمارة الشيخ جلال الدين لا انها من كسبه
واجتهاده وكان الشيخ عبد القادر عارفا فيما هو فيه من
الجذب لا يفيق الا قليلا فالاسم له والمعنى للشيخ جلال الدين
وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول مرة للشيخ جلال الدين اياك
ان تدخل في مقام احد من ابناء الدنيا واجعل
جميع وظايفه وخبزه وطعامه للفقراء والمساكين والمنقطعين في
المراكب والواردين فامتثل الشيخ جلال الدين ذلك وسار
في المقام سيرة عظيمة وكان رضي الله تعالى عنه يكرم كل
وارد عليه من امير او فقير او غني او صغير ويقدم لكل

واحد ما يناسبه وكان كثير الادب والحيا كريم النفس جميل
المعاشرة حلو الكلام كان الله تعالى عجن طينته جميع من سائر
المحاسن وكان يتفقد كل من نام في المقام ويسأل عن
القيام بواجبه واكرامه فبات عنده جماعة منهم واشتروا
عشاهم فتكدر لذلك غاية التكدر وكان على طريقة عظيمة
في الكرم والتجمع والمروءة وكان كثير الشفاعات عند الامرا
وغيرهم وكانوا يهابونه ويجلونه وكان مهيب النظر عليه
خفر الحكماء العاملين والاوليا والصالحين كثير الصيام والقيام
زاهدا ورعا عفيفا متقشفا في ملبسه وماكله لا يدخر
شيا من الدنيا ولا يبيت على دينار ولا درهم يحب الفقرا
والمساكين يتفقد الايتام والارامل وكثيرا ما يعرف
الماجور من الطعام ويضعه على باب الزاوية بعد المغرب
فكل من راه ذاهبا الى السوق يشتري عشاه يقول له تعالى
فيغرف له ما يكفي عياله ويقول له توسع بما كنت عازما
على شراه لعيالك به واوصافه الحسنة تجل عن ان تحصى فاسال

الله

فاسال الله تعالى ان ينفعنا ببركاته وبركات اسلافه
الطاهرين امين مات رضي الله تعالى عنه ودفن في القبة
الكبيرة التي في الجامع الابيض وكانت جنازته مشهورة
ورايته بعد موته بشهور وهو في نعشه طائرا في الهوى
حتى جا الى مقام سيدي عبد القادر فدخل من شباك
القبة فقلت له يا سيدي ما لك انتقلت فقال ان
الفسقية التي انا فيها يدخلها الما من بركة القرع فقص
ذلك لولده الشيخ ابي الحسن فقال لي لعل مناما صحيحا ففتح
الفسقية فوجد الشيخ عائما بكفنه فحمل الشيخ دكة خشبا
معلقة ووضعه عليها رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الامام الفقيه الصوفي النحوي الشيخ شهاب الدين
الحناني رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشر سنين فما رايته
وقتا دخلت عليه وهو محدث وكان دائم الطهارة كثير
الصمت والحيا والادب يحب المومنين واكثر لا يتكلم كلمة
لغو وكان زاهدا ورعا كثير الصيام طويل القيام وقليل النوم

للتهجد من اول النصف الثاني من الليل وكان نهاره كله
في طاعة اما في علم او قراءة قران او قراءة اوراد يقول
من عاشره ما ضبطنا عليه قط ساعة هو فيها غافل عن
مصالح دنياه او اخرته وكان لا ياكل شيا من صدقات
الناس ولا يقبل هدية احد من الولاة والقضاة او المباشرين
او التجار الذين لا يتورعون في كسبهم اخذ طريق التصوف
عن جماعة منهم الشيخ علي المرصفي رضي الله تعالى عنه وكان
يذهب الي مجلسه كل يوم جمعة وكان رجلا مهيب المنظر
يتعمم بالقطن من غير قصاره وثيابه قصيرة علي السنة المحمديه
وكان يخدم نفسه ويشتري حوائجه من السوق بنفسه
ولا يمكن احدا يحملها معه وكان العلما يرجعون اليه في
المعقولات ويجعلونه بابن هشام وابن مالك رضي الله
تعالى عنه مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة رحمه الله تعالى
١٢ ومنهم الشيخ الصالح العالم الشيخ شمس الدين الدمياطي
المقيم بخانقاه سعيد السعدا كان محققا للعلوم كثير البكا
من

خشية الله تعالى زاهدا ورعا عابدا لا يكاد ينام من
الليل الا قليلا اخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ زكريا
والشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ كمال الدين الطويل
والشيخ عبد الحق السنباطي واخذ التصوف عن سيدي
محمد الاسطنبولي وعن الشيخ نور الدين الحسني وكان سمته
سمت الصالحين واعماله اعمال المتقين وكان يعيب
علي الفقرا الذين يتوسوسون في ماء الطهارة ولا يتوسوسون
في اللقمة ويقول لهم لو عكستم الامر لافلحتم صحبته نحو
خمس سنين ثم مات وكانت جنازته مشهودة وكان عازبا
ما تزوج قط وكان يطبخ بنفسه ويفرق علي جيرانه
ويطعم طلبته ويقول ما احوجني الله تعالى الي النساء
كانت العزوبية سنة ثم ذهب عني تشوق الوطي وكان
كثير الذكر لله تعالى لا يكاد يغفل عن قول الله الله في حال
درسه وفي حال عمل الشغل ويامرهم بكتمان ذلك فلم يظهر
الامر الا بعد موته رضي الله تعالى عنه

[illegible]

ومنهم الشيخ الصالح الامام العالم الشيخ عبد الخالق المنبتاني
رضي الله تعالى عنه صحبته نحو خمس عشر سنه وكان عالما بمذهب
الامام ابي حنيفه وله الباع الطويل في علم المعقولات وعلم الطب
وعلم التصوف وكان وقته كله معمورا بذكر الله عز وجل وغيره
من الطاعات وكان كريم النفس لا ينقطع عنه الواردين
في ليلة من الليالي وكان للفقرا عنده في الجمعه ليله يذكرون
عنده في احوال الطريق الى الصباح وله سماط من اول شهر رمضان
الى اخره وكان دايم الصمت لا يتكلم الا لضروره يامر بالمعروف
وينهي عن المنكر لم تاخذه في الله لومة لايم وكان رضي الله
تعالى عنه على طريقة الفقرا الاقدمين لا يعجبه احد من فقرا
الزمان وعلمايه ويقول انه لا ينبغي لاحد ان يتظاهر انه
من القوم الا ان صدق في طريقهم وكان يكره لبس الزي
ويقول لبس الطريق بملذ لك وانما كان السلف يلبسون
الصوف والمرقعات لقلة الحلال بما يناسب لمقامهم ثم
يقول وماذا ينبغي لبس ميز الصوف وجبه وصاحبها

ينام

ينام الليل ويفطر النهار ولو انه عكس الامر لكان خيرا
ثم مات رضي الله تعالى عنه ودفن قريبا من جامع الملك
وكانت جنازته مشهوده رحمه الله تعالى عليه
١٤ ومنهم الشيخ الصالح العالم الزاهد الشيخ شمس الدين الجزري
الشافعي الجعبري رضي الله تعالى عنه كان على قدم عظيم في حفظ
اللسان والجوارح لا يكاد كاتب الشمال يجد شيا يكتبه عليه
لجمعه واكثر وكان وقته معمورا بالعلم والعمل والاوراد
وما سمعته قط يذكر احدا بسوء ولا ياكل لاحد من غير
المتورعين في مكاسبهم طعاما وكان يحسب ماله ويخرج
زكاته على التمام والكمال وكان كثير الصدقه سرا ويتفقد
جيرانه بالطبيخ بالطعام كل ليله وكان حلو اللسان كثير
الحيا كثير الادب كثير الحلم والعلم وبالجمله فقد كانت
اوصافه الجميله كثيره رضي الله تعالى عنه ورحمه
١٥ ومنهم شيخنا العالم العلامه حافظ العصر الشيخ نور الدين
ابن ناصر الشافعي رضي الله تعالى عنه كان يحفظ نحو من

٦٩

الشافعي وأقواله مقلده بعن ظهر قلب لا تحتاج الى نظر في كراس
وكان رضي الله تعالى عنه حسن المعاشرة وكثير لا تكاد تراه الا
متبسما وكان النور يخفق على وجهه يدركه كل المؤمنين وكان محفوظه
اكثر من الروضة وكان في تدريسه كالبحر الهدار في العلم رضي الله تعالى
عنه مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة رحمه الله تعالى
ومنهم شيخنا الامام العالم العلامة الشيخ ١٤١
نجل   الشافعي
المصري سال فيه عمه فكان قل ان يكشف لان مذهب الشافعي ينصب
عينه ومكث يفتي الناس اكثر من خمسين سنة كما اخبرني بذلك
في مرض موته وكان ورعا زاهدا قليل الكلام ربما يمكث اليوم
كاملا لا يتكلم بكلمة لغو وكان ليتمد في الصالحية ولا يتغشى وسالوه
بالقضا فابى وكان بيته خاليا من امتعة الدنيا لا تكاد تجد فيه غير
الابريق وتحا خلق مفروشا تحته وكان ملبسه اذا دخل بيته
الهديات وعمامته شراميط ودخلت عليه في مرض موته فقال
يا ولدي خير الناس من خرج من الدنيا لم ياخذ من اجر عمله شيئا

خمسين

خمسين سنة افتى في الجامع الكبير ومع ذلك لم يعتقد في احد
في الجامع الصفة برغيف واحد ولا بجديد ولا بقطعة سكر
فالحمد لله رب العالمين مات رحمه الله تعالى قريبا من عشرين وتسعمائة
رضي الله تعالى عنه
١٤٠ ومنهم شيخنا الصالح الشيخ عيسى الاخنائي الشافعي كان عالما
صالحا محدثا مقريا وكان من اهل الانصاف فكل من رد عليه غلطا تحملوا و
يزيد فيه محبة وتعظيما ولما طالعت شرحه للبخاري سالني بالاذن
انبهه على كل موضع وقفت فيه ولما وضع شيخ الاسلام زكريا شرحا
للبخاري اخبرني بذلك فسالني ان اجمع بين شرحه فكل شيء عدل عنه الشيخ
زكريا من عبارته آلتنبه له في ورقة فكنت اجمع له كل جمعة عشرة اوراق
تارة ياتي فياخذها وتارة يرسل عبده فاعطيها له وجاءني مرة الى
باب خلوتي فقال للغني ان في يدك علامه فاريتها له وكان لاصبعي
اليمين اربع عقد فظننت انه يريد رؤيته فاخذ يدي وقبلها ثلاث مرات
وقال لا تغفل عن كتابة ما تخالفني فيه الشيخ فانه لا تعرف الحق الا
الطلبة وليس لي طلبة وكان رضي الله تعالى عنه من ازهد الناس في

الدنيا واحسنهم وجها طويل القامة حسن الشيب يقرا بالاربعة عشر
روايه وكان رضي الله تعالى عنه صوته بالقران يبكي القاسي اذا
قرا في المحراب يتساقط الناس من الخشوع واقام عند النبي صلى
الله عليه وسلم سنين فحصل له جذب فصنف المواهب اللدنية لمنحها(?)
واوقف حميا(?) على خدمة الحجرة الشريفة ثم مات رضي الله تعالى عنه
في شهر ربيع الاول قريبا من العشرين وتسعمائة ودفن في المدرسة
العينية قريبا من الجامع الازهر رحمه الله تعالى
ومنهم شيخنا الامام المحدث الخطيب بالجامع الازهر الشيخ شمس الدين ٢١
السمهودي الشافعي رضي الله تعالى عنه كان عالما ورعا زاهدا
لم يأكل من معلوم وظايف الدنيا شيا وانما كان ينفقه على الحاجة(?)
ومرض مرة فلم يستنيب في الحضور ورد معلوم ذلك الشهر حتى
اتوه به وكان رضي الله تعالى عنه يقول جهدت ان اكل من
معلوم فلم يتيسر لي انما اكل من حيث لا احتسب وانتهت
اليه الرياسة في الفتيا بمصر مدة طويلة ثم انتقل الى المحلة الكبرى
فاقام بجانب المسجد فلم يزل يفتي ويدرس العلم الى

ان مات سنة احدي وعشرين وتسعمائة ودفن بمقبرة الشيخ
الطريني وكان لا يفتي ابدا في الطلاق ويقول اعفوني من مسايل
الطلاق خلاف الورع فيحملون فتياي بابطال رضي الله
تعالى عنه ورحمه
٢٢ ومنهم شيخنا الامام العلامة المحقق الشيخ جمال الدين الصاني
الشافعي المدرس والمفتي بالجامع الازهر رضي الله تعالى عنه
كان عالما اماما الجامع بالقراات عليه نحو خمس سنين ثم مات رضي
الله تعالى عنه وكان لم يزل يفتي ويدرس بالجامع الازهر
حتى مات رحمه الله تعالى وتخرج به جماعة كثيرة وهو من اجلاء
طلبة شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله
تعالى عنه قوالا بالمعروف ناهيا عن المنكر يواجه بذلك الاكابر
فمن دونهم حتى اداه ذلك الى الحبس الضيق وهو مقيم على الحق
رضي الله تعالى عنه
٢٣ ومنهم شيخنا الامام العلامة في فنون العلم الشيخ شمس الدين
الغزي جعله السلطان الغوري اماما في مدرسته لحسن سواله

منه وقدمه على سائر علما البلد الذين طلبوا وسالوا وكان
مهابا لا يكاد احد ان ينظر اليه الا ارتعد من هيبته وكانوا
يحذرون الصبيان الذين يعرضون عليه محفوظاتهم منه
ويقولون لهم لا تنظرون الى وجه الشيخ تذهلوا عن حفظكم من
هيبته وكان رضي الله تعالى عنه صوته في المحراب غريبا لا يكاد
يحصلون يملون من سماعه ولو قرا بحزب قران وكان
يفتي ويدرس طول النهار على طهارة كاملة ولم يضبطوا عليه
غيبة في حق احد من اقرانه ولا غيرهم وسمعته مرة يقول
جميع اعمال العبد اذا قبلها الله تعالى يوم القيامة ربما لا يرضى
بها الانسان في غيبة واحدة فكيف يليق بعاقل ان يضيع
نفسه ما يؤدي الى ذلك رضي الله تعالى عنه
ومنهم الامام العلامة المحدث الفقيه المقري الاصولي ١٩
النحوي الصوفي الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري بالقاهرة
رضي الله تعالى عنه كان زاهدا ورعا كريما واسطة خير للناس
في قضا الحوائج وكثير الاكرام وكان لا يدخل معهم من الا

والعلما الا

الاوليا والعلما الا ورد عليه ويكرمه ويجله كسيدي محمد
ابن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي محمد بن داود وسيدي
محمد الحديدي وسيدي محمد الشناوي وسيدي عبد الحليم وسيدي
علي ابن الجمال واضرابهم وهو اول من اخذت عنه الفقه
والتفسير والاصول والنحو وكتب الحديث وكان
رضي الله تعالى عنه كثير الكشف والكرامات والاعتقاد
كلمتهم من الخاص والعام وكان وقته محفوظا من تضييعه
فيما لا ينبغي لا تكاد تجده قط في ليل ولا نهار الا في طاعة ومما
رايته من كراماته اني كنت اقابل معه في شرح البخاري للقسطلاني
في باب جزا الصيد فمررت وفي القنديل عنبر فقلت له ما صفة
القنديل فقال ان شا الله تعالى نراه في هذا الوقت فما مضى
نحو درجة الا والقنديل خارج من حائط حتى وضع قدمه على
كتفي فرايته ثم خرج القنديل من باب جامع الغمري والناس
ينتظرون صلاة العصر فلما انقضت الصلاة قلت لجماعة كانوا
هناك ارايتم القنديل الذي خرج من المحراب فانكروا ذلك

وضحكوا فقصصت عليهم القصة مع الشيخ فقالوا هذه كرامة له
وكان رضي الله تعالى عنه يقرأ بالسبع في المحراب بصوت حسن يسمع
بعم مثله ولما ورد قرقط اخو السلطان الى مصر طلبوا له اماما
يؤم به في الجمعة فاتفق اهل مصر على الشيخ امين الدين فتشاوروا
السلطان الغوري عليه فاجازه بذلك الى ان رجع الى الروم
وسمع قراءته في صلاة الصبح بعض انى من مباشري السلطان فاسلم
ورق قلبه للاسلام من حسن صوت الشيخ ورأيته يصلي خلفه
الى ان مات وكان الشيخ ابو العباس الغمري يقول جامعنا هذا
جسده وروحه الشيخ امين الدين ومكث اماما فيه سبعا وخمسين
سنة ما ضبطوا عليه ان الوقت دخل وهو على غير طهارة وما ضبطوا
عليه انه نام عن قيام الليل في صيف ولا شتا ورأيت جماعة
يأتونه من بولاق يصلون خلفه الصبح ويرجعون وكذلك جماعة
من الخاطين بالقرب من الجامع الازهر وكان يقرأ بالانغام
المختلفة في الصلاة لا يتكلفها وكان جماعة السلطان الغوري
الذين ينشدون عنده يأتون اليه فيتعلمون وكان اذا مرض

يتكلف

يتكلف الوضوء ورأيته ليلة نزل في رخف الى ميضاة الجامع وتوضا
فغلب عليه المرض فوقع في الميضاة بثيابه وعمامته فطلع وبها
تقطر ماء فاحرم بالناس في صلاة المغرب وصلى بهم كذلك ولم
يترك صلاة الجماعة ثم مات بعد صلاة العشاء تلك الليلة رضي
الله تعالى عنه وكان ملبسه الثياب الشمط الزرق والعمامة
القطن بلا قصارة وله هيبة تؤثر في قلوب الاكابر ومع ذلك
كان في غاية التواضع مع العميان والارامل والمساكين ويقضي
حاجتهم من السوق ويحمل الخبز على راسه في الفرن ولا يمكن احدا
يحمل عنه ذلك وكان كل من رآه من الاكابر وهو حامل طبق
الخبز ينزل عن فرسه ويقبل يده ويسابقه ولا يقدر على الركوب
حتى يفارقه الشيخ وكان يخرج الزكاة ويفرقها على المحاويج
حتى يرسل لاهل صريرات الى بلاد الريف ولم يأكل منها شيئا
وكان يقول تجرد ... بياض
وكان اذا مقت انسانا لا يفلح بعدها ابدا
مقت نحو سبعة عشر نفسا فرأوا في انفسهم العجب ولم يفلحوا الى

اعمال الدنيا ولا في اعمال الاخرة وكان كل يوم يفت الخبز
اليابس ويسقيه بالشوربة ويطعم الصبيان والايتام ويتغدى
معهم ولا ياكل وحده الا لضرورة وكان اذا افاق الحرف عن تشعث
الخبز يصب عليه من الابريق ماء وياكله ومناقبه رضي الله تعالى
عنه كثيرة مشهورة مات رضي الله تعالى عنه في ذي القعدة سنة
تسع وعشرين وتسعماية ودفن بتربته خارج باب النصر رضي
الله تعالى عنه ورأيته بعد موته وروى لي حديثا بالكمانية
ففهمت معناه وهو ما روي عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من واظب على النوم بعد صلاة الصبح
ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب وكان في وجع جنب قبل ذلك
وما كنت اعرف سببه فتركت النوم بعد الصبح فزال عني الوجع
مع اني ما كنت انام بعد الصبح الا يوم الجمعة لكونها ليلة سهر
من العشا الى الفجر ورأيته مرة اخرى ياتي ليلة من دفنه
وجبينه يقطر دما حتى احمر لونه من الكفن فقلت ذلك لولده
ابنه الشيخ ابو اللطف فقال رؤياك صحيحة فانا لما انزلناه

القبر

القبر صدم جبينه حجر فخرج منه الدم رضي الله تعالى عنه والى
وقتي هذا ما كنت في شدة الا ورأيته في منامي وحصل لي
الفرج والحمد لله رب العالمين

ومنهم الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الصالح نور الدين
السمهودي الضرير امام جامع الازهر رضي الله تعالى عنه قرأت عليه
عدة كتب في النحو والفقه وعلم الحديث وكان الخلائق مقبلين
عليه لا تقوم طائفة الا وقد دخل عليه اخرى حتى ان بعضهم
يحمل درسه على الكراهة والف عدة كتب في القراات وفي النحو
ونظم الاجرومية على روي الشاطبية وشرحها ورأيته
مرات وهو ياكل والناس يقرؤن عليه لا يجد وقتا خاليا
للاكل من كثرة اشتغال الناس عليه وكانت له فروة كبش مغشاة
بثوب طرح يلبسها صيفا وشتا وكانت عمامته من غلظها تحلوي
بعضها مرة في السنة وكنت اذا دخلت بيته اتذكر احوال
السلف وليس فيه طراحة ولا صندوق ولا شي من امتعة اهل
الدنيا وكان كثير الصمت والخشية لله تعالى لا تزال عيناه

تهملان من الدموع وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما بقي
للفقيه في هذا الزمان احسن من الوحدة وعدم التردد للناس
ومادام الناس غافلين عنه فهو نجم والفتنة كلها في الشهرة وكان
يدمن النظر في النار في الشتا حتى صارت اوراقه سود من ذلك
وتطلبوا ان يشتروا له شيا يدفيه فقال مالي وللدنيا ما بقي
الا القليل ونقدم على الله تعالى وننسى كل مونس في الدنيا
مات رضي الله تعالى عنه ورحمه سنة ثلاث وعشرين وتسعماية
٢٣ ومنهم الشيخ العلامة المحقق الصوفي الفقيه المفنن في العلوم
الشيخ ملا علي الذي كان مقيما بتربة نايب جدة خارج باب القرافة
رضي الله تعالى عنه كان اماما في الفقه والتفسير والمعقولات
والتصوف قرات عليه عدة كتب وانتفعت بصحبته وكان
كثير الادب والحيا كثير الصمت لا يكاد يتكلم الا ان كلمه احد
وكنت اشبهه بسيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه في الهيبة
والوقار وكان حسن الاعتقاد في مجاهدي اهل السنة
والجماعة محبا لجميع الصحابة عابدا ناسكا خاشعا خايفا مجلسه
كله

كله مجلس علم وادب وحيا ووقار يجيب عن الايمة المخالفين
لامام مذهبه باحسن جواب مات رضي الله تعالى عنه ودفن
في محل اقامته خارج باب القرافة وكانت جنازته مشهودة
رضي الله تعالى عنه ورحمه
٢٤ ومنهم الشيخ العلامة المحدث الفقيه الصوفي الشيخ بدر الدين الشهيدي
رضي الله تعالى عنه كان عالما صالحا كثير العبادة من صيام وقيام
وكف لسان عما لا يحل وعدم نشر الصيت ان راى احدا يعرفه
عليه فتح له والا اغلق باب داره فقلت له يوما ما اصبرك
يا سيدي على الوحدة فقال من كان مع الله تعالى فما ثم
وحدة وقد جاوزت الاربعين سنة وما بقي يناسبنا الا
الجد والاجتهاد وعدم الغفلة عن الله تعالى ثم قال لي هكذا
ادركنا الاشياخ خلاف ما عليه اهل هذا الزمان نتعلم حرمهم
بعض مسائل فهو دان لو عرفها جميع اهل الارض ثم قال
يا ولدي والله اني الان في غم شديد لفقد تلك الاشياخ
الذين كانت رؤيتهم عبادة وكان رضي الله تعالى عنه يقول

مدح الناس للعبد قبل مجاوزته الصراط كله غرر فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ومنهم الشيخ العالم العلامة محقق الديار المصرية الشيخ نور الدين
المحلي الشافعي رضي الله تعالى عنه كان كالجبل الراسي في
كان الحفل والهيبة على وجهه الهيبة والوقار عز نزيد منه
اذا ذكرت احوال السلف وكان متمكنا في حل مشكلات
العبارات في الاصول والفقه والمعاني والبيان وغير ذلك
وتفقه عليه خلائق لا يحصون منهم الشيخ شهاب الدين عميرة والشيخ
عبد الحميد السمهودي رضي الله تعالى عنهما ولم يزل على نحت الالة
من الزهد في الدنيا والاعتقاد الحسن في طائفة الصوفية عكس
ما كان عليه شيخه الشيخ برهان الدين البقاعي واخبرني مرة انه
شيخه قال لي يا ولدي انما انكر على هؤلاء القوم خوفا على
عقائد الناس ان تتلف بعد سلوكهم الطريق وتعذر معرفة
كل باصطلاحهم في الفاظهم فرايت التنفير عن كلامهم احسن
للناس واصلح والا فانا بحمد الله معتقد في الشيخ محيي الدين

ابن

ابن عربي وفي سيدي عمر ابن الفارض ونتعبد بعدم الاعتقاد
فيهما فانما انكرت على العبارة التي نسبت اليهما وقد لا يكون ذلك
كلامهما وقد دس ثم لاحد شيئا كثيرا في كلام الائمة بغير علمهم
انتهى ولما وقعت المحنة ايام السلطان الغوري في امر الرجل
الذي اعترف بالزنا ثم رجع وعزل القضاة الاربع سأله ان
يتولى قاضي القضاة في مذهب الامام الشافعي بغير سؤال وعبس
في وجه قاصد السلطان فقال له قل للسلطان ان كان على
المحلي ضيق عليك في مصر فهو يرحل عنك الى بلاد التكرور ولم يجب
السلطان الى ذلك رضي الله تعالى عنه ورحمه

ومنهم الشيخ الامام العالم الزاهد الصالح الشيخ شهاب الدين
المسيري الشافعي رضي الله تعالى عنه كان جبلا راسخا في العلوم
الشرعية والعقلية وهو مع ذلك لا يغفل عن قضاء حوائج الناس
عند الامرا والاكابر وكانوا كلهم منقادين له لعفته وزهده
فيما في ايديهم فكم اطعم جائعا وكم كسى عاريا وكم وزن عن
فقير وكم اوفى دينا وكان كثيرا ما ياتيه الفقير يسأله شفاعة

هو علي بن محمد بن محمد ابن علي النور ابو الحسن المحلي ثم القاهري الشافعي نزيل الصالحية ويعرف بابن قريبة اسمها عثمان

[illegible]

وهو يدرس فيترك الدرس ويقوم مسرعا ويقول هذه ضرورة

نارحته وضرورة للحاجة في هذا العلم متى احبه وقد لا يحتاج

احد الى تلك المسائل التي يبحث فيها وكان رضي الله تعالى عنه

قواما بالليل صواما بالنهار رث الهيئة في ثياب مع الهيبة

والوقار يضع العمامة على فية جوخ لا تكاد تجده في ليل ولا

نهار الا مشغولا في مصالح غيره حتى كان سداه ولحمته جبرا رضي

الله تعالى عنه ورحمه

ومنهم الشيخ الامام الفقيه المحدث الصوفي المتفنن في سائر العلوم ٢٨

النبي بابي يديه الناس اليوم ابو النجا الفوي رضي الله تعالى عنه صحبته

سبعة ايام كان جليلا راسخا في علم القراات والحديث والتفسير

وكان رضي الله تعالى عنه يعظ الناس في الجامع الازهر وغيره

وحضرت مجلسه في الجامع الازهر ففسر من اول الحمد الى اخر

القران وتكلم في ذلك المجلس على اربعة عشر علما في كلام بهر

العقول وحضرت جميع المدرسين بالجامع وكان ذلك اخر مجالسه

بالجامع ثم سافر الى بلاده فمات وكان له القبول التام عند

الخاص

الخاص والعام وكان كثير الكرامات اخبرنا سيدها انه شخصا

عمل كعك العيد فقال للشيخ نريد شيئا فارسل قماشة جاء من

البحر الذي تحت بيته في مدينة فوه الى ان اكتفى وقال اني

لما نزحت من البحر نظرت الى الاناء وهو يسيل من جوانبه وكان

اذا بلغ اهلها ان الشيخ وصلت مركبه الى ساحل بولاق يخرجون

اليه افواجا يتلقونه فرحا به كيوم العيد وافى ليلة موته شاع

في بلاده انه قطب تلك الليلة فمكث في القطبية دون الليلة

فلذلك كان هجم اصحابه في طريق جنازته هذه جنازة عاشق

ليلة وصالوا امات ولم يزالوا على ذلك حتى دفن رضي الله

تعالى عنه وكان رحمه الله تعالى كثير الكشف لا يكاد يخطر على

قلبه خاطر سوء الا قال له الزم الادب فكان لا يتجرا على لقيته

الا القليل من الناس قلت واخذ عنه خلائق طريق القوم

وكان رحمه الله تعالى اذا لقن انسانا يصير يسمع نطق الموجودات

كلها من الجمادات وكان لطيف المزاج يكاد اذا سمع صوتا

طيبا ان يذوب عشقا وذلك من علامات القطب وله

نظم شايع كثير نظم الروضه في الفقه ونظم المنهاج وشرح المغني
لابن هشام في ست مجلدات واكثر مؤلفاته في التصوف وكان
له موشحات عربية منها قوله

يا مالك الناموس ٭ يطلع كالقادوس ٭ ملا واندق روس
دخان المشعل ٭ ودقات الطبول ٭ وافعل لا تفعل ٭ تخيم فيها الخمول
ما اسرع ما يعزل ٭ ومن بعد الوصول ٭ اينو فال مجوس ٭ في قيد وبدوس
اجل مرانك ٭ زي الحق يقفي ٭ واخرج عن ذاتك ٭ تنفرج يا حزين
انظر ما فاتك ٭ على طول السنين ٭ يا عبد الحدوس ٭ لفقد ونحوس
تخلع الملبوس ٭ والمسكين تدوس

الي اخر ما قال ومناقبه مشهوره بناحية قومه رضي الله تعالي
عنه ورحمه

٢٨ ومنهم الشيخ العالم العلامه القاضي شمس الدين بن عبد الكافي
كان يقضي في مجلسه خارج باب القدس والناس يفدون عليه
العلم وكان لا ياخذ على القضاء اجرا وكان طويلا سمينا
وحاسته قدر بطيخه كبيره بين ومع ذلك كان يتوضا لكل

هو القاضي شمس الدين محمد ابن عبد الكافي [illegible]

صلاة

صلاة من الخمس وكانت محاسنه دائما مشدوده بخوطه
مربوطه في وسطه حتى يقدر على الاستنجا وكنت استدل على
شدة دينه وكثرة تقواه بذلك فاني رايت من كان بحاله
ترك الصلاة والاستنجا في اغلب اوقاته رضي الله تعالي عنه
وما سمعته مع قراني عليه يذكر احدا من اقرانه الذين يرون
نفوسهم عليه الا بخير وكان كثير الصمت كثير الصيام طلبا للاجر
فيزيد سمنه وكان حلو المنطق جميل المعاشره كريم النفس
رضي الله تعالي عنه

[illegible] سنة [illegible] وعشرين [illegible] تغمده الله تعالى برحمته [illegible]

٢٩ ومنهم الشيخ العلامه المقري المحدث الفقيه النحوي الشيخ
نور الدين الجارحي رضي الله تعالي عنه كان قليل الضحك مهيب
المنظر كثير الصمت قليل المخالطه للناس ليله ونهاره في طاعة
ربه وكان يتهجد كل ليلة بثلث القران وكان قد انفرد
في مصر بعلم القراات هو والشيخ نور الدين السمهودي وكان يقري
الاطفال تجاه جامع الغمري فكان اذا نظر الى الطفل يرعد
من هيبته وكان مذهب الامام الشافعي كله نصب عينيه

وما دخل عليه وقت الا وهو على طهارة رضي الله تعالى عنه
٣٨ ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح خاتمة المحققين بمصر والحجاز
والشام الشيخ شهاب الدين الرملي الانصاري الشافعي رضي الله تعالى
عنه وبلده قرية صغيرة قريبا من البحر قريبا من منية العطار تجاه منية
الخضر عليه السلام بالمنوفية كان رضي الله تعالى عنه ورعا زاهدا
عالما صالحا حسن الاعتقاد للخلق لا سيما طائفة الصوفية يجيب عن
اقوالهم باحسن الاجوبة ويذب عنهم المستطرفات من الحكايات انتهت
اليه الرياسة في العلوم الشرعية وعاش حتى صار علماء الشافعية بمصر
كلهم تلامذته الا النادر فلا يوجد الآن عالم شافعي الا وهو من
طلبته او طلبة طلبته وارسلت اليه الاسئلة من سائر الاقطار
ووقف الناس عند قوله واكثر من ادركناهم من اشياخه وكان
يخدم نفسه ولا يمكن احدا فيشتري له حاجة من السوق الى ان
كبر سنه وعجز رضي الله تعالى عنه وكان جميع علماء مصر من المجاذيب
يعظمونه ويجلونه لا سيما الشيخ نور الدين المرصفي وسيدي علي الخواص
رضي الله تعالى عنهما ورأيت مرة سيدي عليا الخواص رضي الله
تعالى.

تعالى عنه وهو يقول لمن يشكر الله فضلكم فقلت له ما سبب ذلك
فقال انه سمع شخصا من اخوانه يذكرني بعد موتي بسوء فعاداه من
اجلي فقلت له وهل يبلغكم ما يفعله الناس بعد موتكم فقال نعم
فقلت ذلك للشيخ شهاب الدين فقال لي امارة صحيحة وعلق لي ذلك
الشخص ومن خصائصه ان شيخ الاسلام زكريا اذن له ان يصلح
في مؤلفاته في حياته وبعد مماته ولم يأذن لاحد سواه في
ذلك واصلح عدة مواضع في شرح البهجة وشرح الروض في حياة
شيخ الاسلام وانا حاضر فطالما كنت اقول ممن راه ما رايت
مثله وشرح كتاب الزبد في الفقه شرحا عظيما وكتبوا الناس ... ورقه
عليه جمع فيه غالب ترجيحاته وتحريراته وجمع الشيخ شمس الدين الخطيب
فتاواه فصارت مجلدا وكان يقول الشيخ نور الدين الطندتائي
محقق الدرس والشيخ شمس الدين الخطيب جامع المسائل النوادر
في الدرس سمعت هذا القول منه مرارا وكان رضي الله تعالى
عنه يحبني اشد المحبة كمحبة الوالد لولده وحصل لي مرة مرض اشرفت
منه على الموت واوصيت فجاءني عائدا هو وولده سيدي محمد

فصار الشيخ يدعو وولده يؤمن وانا اسمع دعا الشيخ صاعدا
الى السما كالصواعق من شدة الهمة والعزم فما فارقني حتى خلصت
من ذلك المرض مات رضي الله تعالى عنه في مستهل جمادى الاخرة
سنة سبع وخمسين وتسعماية وصلوا عليه يوم الجمعة في جامع الازهر
وما رايت في عمري جنازة اجتمع فيها خلايق مثل جنازته وضاق
الجامع عن صلاة الناس فيه ذلك اليوم حتى ان بعضهم خرج وصلى
في غيره ثم رجع للجنازة ثم دفن رضي الله تعالى عنه بتربته قريبا من
جامع الميدان خارج باب القنطرة واظلمت مصر وقراها يوم
موته لكونه كان مرد العلما في تحرير نقول المذهب وانما ختمنا
به هذا الباب لتاخر وفاته عمن ذكر قبله والا فهو اعلم في
اعتقادنا من جميع اقرانه رضي الله تعالى عنه ورحمه

الباب الثاني في ذكر جماعة ممن ادركناهم وقرا رزقنا

لصحبتهم وانتفعنا بهم من غير ان نقرا عليهم شيا من العلوم
اما لاستغنائنا عن القراءة عليهم بالقراءة على مشايخهم واما
لكونهم مخالفين لنا في المذهب لكننا كنا نزاحمهم في وقائع احوال

رضي

رضي الله تعالى عنهم اجمعين
فمنهم شيخ الاسلام العالم العامل الورع الزاهد الشيخ
جلال الدين بن قاسم المالكي رضي الله تعالى عنه صحبته سنين
وترددت اليه كثيرا وانتفعت بلحظه وحسن سمته وكان كثير
المراقبة لله تعالى في احواله وكانت اوقاته كلها معمورة بذكر
الله عز وجل شرح المختصر والرسالة وانتفع به خلايق لا يحصون
ولاه السلطان الغوري القضا مكرها وكان حسن الاعتقاد
في طايفة القوم ولما انكر الشيخ محمد النكروري المالكي على سيدي
عمر بن الفارض رضي الله عنه قال له يا محمد ما لك وللشيخ تجربه
في نفسك فلم يرجع عن انكاره فما مضى ثلاثة ايام الا وفر
الناس من هذا النكروري ولم يبصر احد يقرا عليه علما وكان
يحفظ مدونة الامام مالك وشرح مذهبه عن ظهر قلب واقبل
عليه اهل مصر اقبالا عظيما قبل انكاره ثم انه خرج الى بلاده
فقتل في الطريق وكان الشيخ محمد جلال الدين الله ايامه
صايما لا يفطر في السنة الا العيدين وايام التشريق وكان

توفي جلال الدين عبد الرحمن بن ... سنة ... رحمه الله تعالى

حافظا للسانه في حق اقرانه لا يسمع احدا يذكرهم الا ويجلهم ويقول
نفعنا الله تعالى ببركتهم رضي الله تعالى عنه ورحمه
قاضي القضاة [illegible] الطرابلسي
ومنهم شيخ الاسلام المجمع على صلاحه وعلمه وزهده وصيامه
وقيامه وضبط لسانه الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي كان متفننا
في العلوم وكتب لي عدة مؤلفات وزارني كثيرا في بيتي لما انقطع
عن العود فكنت اكاد اذوب من حيا منه وكان رضي الله تعالى
عنه متواضعا حسن الظن بالمسلمين وكان يؤذن في شباك زاويته
عند كل وقت من الخمس بصوت حسن وخشوع وتدبر ايام ولايته
وبعدها الى ان مات وكان لا ياكل قط من معلوم المشيخة شيا
من جوامكه التي ذكرها وكان كثير الصدقة سرا وجهرا ولما عزل
بقضاة العساكر لم يزل ملازما بيته على النسك والعبادة والاقراء
والتدريس الى ان مات وانكر على قضاة الاروام بافتائهم
بمذهب الراجح عنده وكاتبوا فيه السلطان وجرحوه بما هو بريء
منه فارسل السلطان يامر بنفيه او قتله فوصل المرسوم يوم موته
بعد ان دفناه فكانت هذه كرامة له رضي الله تعالى عنه ومنهم

لن

ان نزلت المحنة عليه قبل موته بثلاثة ايام رايت في المنام لوحا
نزل من السما في سلسلة تجاه بيت الشيخ محب الدين بن الدهان
مكتوب فيه ايدنا علي الطرابلسي محب الدين ابن الدهان فكان
الامر كذلك وحصل له على يديه الفرج والسرور
٢٢ قاضي القضاة [illegible] محمد [illegible]
ومنهم سيدي ومولاي شيخ الاسلام الشيخ شمس الدين الديري الحنفي
رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشرين سنة فما اظن ان كاتب الشمال
كتب عليه فيها شيئا وكان رضي الله تعالى عنه كثير الصمت لا تكاد تسمع
منه كلمة لغوا ابدا واخبرني جماعة كانوا يقرؤون عليه ان من
كراماته ان الله تعالى ياخذ بسمعه اذا كلمه احد بغيبة او كلام
فاحش حتى كانه اصم وهذا حفظ من الله تعالى عظيم ما سمعنا
الا عن سيدي محمد بن زين البخاري رضي الله تعالى عنه وكان رضي
الله تعالى عنه عالما بالقراات السبع وولاه السلطان الغوري مشيخة الاسلام
كرها عليه وكان عامة ليله بكا ومراقبة وتهجد الى الصباح فيكحل
عينيه ويدهن وجهه حتى كانه نام طول الليل شرح كتاب المختار
شرحا عظيما وسافر الى مكة المشرفة فمات بها رضي الله تعالى عنه ورحمه

ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين الكتنائي المالكي ٢٤
رضي الله تعالى عنه مقيم في المدرسة الشيخونية شرح الرسالة سماعا علما
وشرح عدة كتب ولم يزل على قدم الزهد والورع ومحبة الصوفية
وعدم التردد للاكابر الى ان مات وكان وقته كله معمورا بالعلم
والعمل والاوراد ما زرته قط الا ورايته مشغولا بالله عز وجل
واخبرني جماعة من الصوفية من جيرانه انه لا ينام من الليل
الا قليلا على الدوام وكان كثير الصيام وكان لا ياكل لاحد
من الظلمة والعوانية طعاما واجمع الناس على جلالته وتحريه
لنقول مذهبه وحفظ جوارحه الظاهرة والباطنة رضي الله
تعالى عنه ورحمه امين
ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح الناسك المجمع على جلالته ٢٥
الكبير شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رضي الله تعالى عنه كان على
جانب عظيم من الخشية والخوف من الله عز وجل وحلف ان لا
ياتي للزيارة الا ماشيا ووفى بذلك الى ان مات الناس مع
تفتح رجليه من اثر الحب رضي الله تعالى عنه وكان كثير الصدقة على
الفقرا

الفقرا والمساكين لم يكن في اقرانه اكثر صدقة منه وكان رضي الله تعالى
عنه حسن الاعتقاد في طايفة الفقرا والمجاذيب وارباب الاحوال
كثير الحيا والحلم والعفو والصفح لا تجاوب احدا ابدا بكره ولو فعل
معه ما فعل وراى مرة شخصا يشتم اخر فوقف وقال يا اخي تادب
مع الملكين الكاتبين اتحب لك ان تلقى يوم القيامة هذه الالفاظ
في صحيفتك فاستغفر الشخص وقبل يد الشيخ وزرت انا واياه
راس الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما وكان عنده شك
ان الراس هناك فلما اخذ الشيخ في التوجه الى حضرة الامام الحسين
راه مقطوع الراس فقال يا امام اين راسك فسمع الصوت من
باطنه يقول ان راسي في مصر وعمر عليه طلايع ابن رزيك مسجدا
عظيما فافاق من التوجه واخبرني بالقصة ثم نقلت راس الشيخ فيما
هو بين النايم واليقظان اذ راى خادم الحسين خرج من الضريح
ودخل حايط القبة وصار يمشي ونظر الشيخ يتبعه الى ان دخل
الحجرة النبوية فقال يا رسول الله ان احمد بن الشلبي وعبد الوهاب
الشعراوي يزوران راس الحسين فقال تقبل الله منهما ثم افاق

الشيخ فتواجد فوقعت عمامته وقال قد تحققت ان رأس الامام
هنا لهما زال يزورها الى ان مات رضي الله تعالى عنه وكتب
عدة كتب من مؤلفاتي احسن كتابة ورأى في كتاب الجلود موضعا
لم يفهمه فاراد ان يصلحه فنام فسمع قائلا يقول له ان اصلحت
في هذا الكتاب شيئا سلبناك الايمان فجاءني بكرة النهار وهو
يرعد وحكى لي القصة فقلت مراد القائل بسلب ايمانك تصديق
عبد الوهاب وهذا امر لم يكلفك الله به فقال فرجت عني فرج الله
تعالى عنك كرب يوم القيامة ثم قلت له مرادي بهذا الكلام كذا وكذا
فكشف راسه واستغفر وقال انا جاهل باصطلاح القوم رضي الله تعالى
عنه وكان مرضه الذي مات به حصر البول فلم يزل به الى ان مات وكانت
جنازته حافلة بالامراء والعلماء والقضاة والتجار حتى ما وجد احد في
باب النصر مكانا خاليا من الناس ودفن بباب النصر تجاه
وقبره ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه ونفعنا به امين في الدنيا والآخرة
ورحمه امين

٢٦ ومنهم السيد الشريف الشيخ شرف الدين المدرس بزاوية الحطاب رضي

الله

الله تعالى عنه صحبته نحو خمسة عشر سنة فما رايت في اقرانه اكثر صمتا
منه ولا محبة لعزلته عن الناس منه وكان وقته كله معمورا ومشغولا
بالعلم والعبادة وتلاوة القران واخبرني الشيخ بدر الدين الشهاوي
الحنفي انه اخبره ان ورده كل ليلة قبل النوم ربع القران وقال له
اني ما تركته صيفا ولا شتاء واخبرني ايضا ان خادمه حمارته كان
اذا نسيها بلا علف او بلا سقي تأتي اليه في المنام وتقول له يا سيدي
ان الخادم نسيني بلا علف او بلا شرب ماء وكان على مجلسه الهيبة
والوقار وكان اذا سمع كلام احد من القوم يصيبه تواجد كالجمل
وكان يحبني اشد المحبة وربما ابطأت عن زيارته فياتيني في
جامع الغمري ويقول اشتغالي عليك واوصافه الحسنة كثيرة
توفي سنة اربعين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه ورحمه

٢٧ ومنهم الشيخ الامام العلامة المحقق الشيخ شهاب الدين ابن النجم السبكي الفقيه
لجميع الشافعي رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشرين سنة وكان عالما
زاهدا ورعا حسن الاخلاق والشيم وله سمت حسن وانتهت اليه
الرياسة في تحقيق المذهب ولم يزل يدرس ويفتي الناس حتى مرض

مرض الموت وكان مرضه بالفالج فأقام به نحو سنة ثم مات أخذ
العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام الشيخ عبد الحق السنباطي ومنهم شيخ الاسلام
الشيخ برهان الدين بن ابي شريف ومنهم الشيخ نور الدين المحلي رضي الله تعالى
عنهم اجمعين وكتب على بعض مؤلفاتي احسن كتابة رحمه الله تعالى
ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد المتمسك بالسنة محمد بن الشيخ ٢٨
محمد الشامي نزيل الشيخونية رضي الله تعالى عنه كان عالما صالحا
مفننا في العلوم وألف السيرة النبوية المشهورة التي جمعها من الف
كتاب واقبل الناس على كتابتها ومشى فيها على انموذج
لم يسبق اليه وكان رضي الله تعالى عنه عزبا لم يتزوج قط
وكان اذا قدم عليه الضيف يعلق القدر ويطبخ له وكان
حلو المنطق مهيب المنظر كثير الصيام والقيام بت عنده الليالي
فما كنت اراه ينام في الليل الا قليلا وكان اذا مات احد
من طلبة العلم وخلف اولادا قاصرين وله وظائف يذهب الى
القاضي ويقرر فيها ويباشرها ويعطي معلومها للايتام حتى
يصلحوا للمباشرة وكان لا يقبل من مال الولاة واعوانهم شيئا

ولا يأكل من طعامهم وذكر لي شخص من الذين يحضرون قراءة
سيرته في جامع الغمري ان اسأله في اختصار السيرة
وترك الفاظ غريبها وان يحكي القصة على وجهها كما
فعل ابن سيد الناس فزاد فيه ببيان المعاني واجبته
فقال قد شرعت في اختصارها من مدة لو مت من قبل
ذلك الوقت الذي سألني فيه ذلك الرجل وكانت
عمامته نحو سبعة اذرع على عرقية لم يزل غاضا
طرفه سواء كان ماشيا او جالسا رضي الله تعالى
عنه واخلاقه الحسنة كثيرة مشهورة بين اصحابه
ومعارفه رحمه الله تعالى ورضي عنه ورضي عنا به امين
٢٩ ومنهم الشيخ العالم الفقيه النحوي الصوفي
الشيخ عبد الرحمن الشامي المدرس بخانقاه
سعيد السعداء كان رضي الله تعالى عنه
ونفعنا به في الدنيا والآخرة يتعمم بالصوف
وكان رضي الله تعالى عنه اخلاقه كلها حسنة جميلة وله

ولم كشف تام وتحقيق في العلوم الشرعية والعقلية واقبلت الامرا
والاكابر عليه واعتقدوه اعتقادا تاما ورأيت مرة امير كبير
قرقماس وهو جالس عنده على التراب والشيخ مادا رجليه وهو
يقول مرحبا بقرقماس صحبته نحو سبع سنين حتى مات ودفن قريبا
من تربة السلطان اينال وكانت الوحوش تنزل من الجبل فتقف
على باب تربته في الليل فيخرج اليها ويكلمها فترجع رضي الله
تعالى عنه امين
ومنهم شيخ الامام العالم العلامة فخر الدين السنباطي الشافعي ٤٠
رضي الله تعالى عنه كان عالما صالحا عابدا ورعا زاهدا ولما
ضربوا الصابون على القضاة عزل نفسه من القضا وكان
يقضي في بلاده قياما بفرض الكفاية لا ياخذ على ذلك عوضا
فقلت له يتعين عليك ذلك فرجع وطلب الولاية وكان يفصل
بين الخصمين ويغديهما ويعشيهما ويعلف دوابهما وبت
عنده ليالي فرايته ينام من الليل الا قليلا بالطول فاما
يتهجد ويتلو القران ويبكي حتى كاد ينحرم من البكا وكان

فليل

قليل الكلام حسن السمت أخذ العلوم عن جماعة منهم الشيخ
كمال الدين الطويل والشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ
زكريا وصحب شيخنا الشيخ محمد الشناوي وانتفع به رضي الله تعالى
عنهما ورحمهما
٤١ ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح المرابط الشيخ شمس الدين
الدمجاني الشافعي رضي الله تعالى عنه كان رفيقا للشيخ
فخر الدين السنباطي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي وافتى ببلاده
ودرس وانتفع به خلائق وكان امرا بالمعروف ناهيا
عن منكر حتى ازال منكرات بلاده كلها وكان شجاعا
لا يكاد عمته تخطي وكان اذا جاء الي مصر يزورني تفضلا منه
صحبته عشر سنين الي ان مات رضي الله تعالى عنه ورحمه
٤٢ ومنهم الشيخ الامام العلامة العامل الورع الزاهد
الامر بالمعروف والناهي عن المنكر الشيخ شهاب الدين بن الشيخ
عبد الحق السنباطي الواعظ بجامع الازهر رضي الله تعالى
عنه لم ار احدا من الوعاظ اقبل عليه الخلائق مثله وكان

اذا نزل من فوق الكرسي تقتتل الناس عليه ومن لا يصل
اليه يرمي شده عليه حتى تبل ثيابه ثم يأخذه فيمسح به وجهه
وكان متقنا في العلوم الشرعية وله الباع الطويل في الخلاف
العالي ومعرفة مذاهب المجتهدين وكان من رؤوس اهل
السنة والجماعة ومن نسبه الى ضد ذلك فقد افترى اثما
عظيما وطالع كتابي المحمود من اوله الى اخره واعجب به
ونقل منه على الكرسي عدة عمود وانا اسمع ولما رماني
بعض من لا يخشى الله تعالى بهتانا انتصر لي فوق الكرسي
ثلاث مجالس حتى زجر ذلك المفتري عني ولما مات اظلمت
مصر لموته وانهدم ركن عظيم من الدين وكان الشيخ قد
اشتهر في اقطار الارض كالشام والحجاز والروم واليمن
وصاروا يضربون به المثل واذعن له علماء مصر الخاص منهم
والعام وعمل الحسدة له مكائد عند نواب مصر ونجاه الله
تعالى وهدم كذا كذا كنيسة وبيعة رضي الله تعالى عنه
وما رأيت في عمري كله اكثر خلقا من جنازته الا جنازة
الشيخ

الشيخ شمس الدين الرملي لكونهم صلوا عليه يوم الجمعة رضي الله
تعالى عنه ورحمه

٤٢ ومنهم الشيخ الامام الفقيه الصوفي المحدث نادرة الزمان
الشيخ ابو الحسن البكري رضي الله تعالى عنه أخذ العلم عن جماعة
من مشايخ الاسلام والتصوف عن الشيخ رضي الدين الغزي
وتبحر في علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث وغير
ذلك وكان رضي الله تعالى عنه إذا تكلم في علم منها كأنه
بحر زاخر لا يكاد السامع يحصل من كلامه على شيء ينقله عنه
لوسعه الا ان كتبه في قرطاس وأخبرني بلفظه ونحن بالمطاف
انه بلغ درجة الاجتهاد المطلق وقال انما اكتم ذلك عن
الاقران خوفا من الفتنة وسبب ذلك كما وقع للجلال السيوطي
رحمه الله تعالى هذا لفظه وكانت مدة اشتغاله على الاشياخ
سنتين ثم جاءه الفتح من الله تعالى واشتغل بالتأليف ولم
يزل على ذلك الى ان مات وهو اول من حج من علماء
مصر في محفة ثم تبعه الناس وقد عاش ثم منحنيا كان

بالحبة فما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه بل رأيته في زهده
وعفته وطاعته وعزة نفسه على أهل الدنيا لم يزل قط في
تحصيل أمر معاشه كغيره بل كانت الدنيا تأتيه وهي راغمة
وذلك دليل على كمال زهده فيها **وحججت** معه مرة فما رأيت
أوسع خلقا منه ولا أكثر صدقة في السر والعلانية **وكان**
لا يعطي أحدا شيئا نهارا إلا نادرا وأكثر صدقته ليلا **وكان**
له الإقبال العظيم من الخاص والعام في مصر والحجاز وشاع
ذكره في أقطار الأرض كالشام والروم واليمن وبلاد التكرور
والمغرب مع صغر سنه رضي الله تعالى عنه **وكانت** له كرامات
كثيرة وخوارق وكشوفات فما قال لي أو وعدني لا يخطي وترجمه
الناس بالقطبية العظمى ويدل على ذلك ما أخبرني به الشيخ
خليل الكشكاوي قال رأيت الشيخ أبا الحسن البكري وقد تطور
فصار كعبة مكان الكعبة ولبس سترها كما يلبس الإنسان القميص
وكان له النظم الشائع في علوم التوحيد وأطلعني مرة على تائية
عملها نحو خمسة آلاف بيت أوائل دخوله في طريق القوم ثم إنه غسلها
وقال

وقال إن أهل زماننا لا يتحملون سماعها لقلة صدقهم
في طلب الطريق وأوصافه الحسنة تضيق عنها الدفاتر مات
رضي الله تعالى عنه سنة نيف وخمسين وتسعمائة ودفن
بجوار الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وكانت جنازته مشهودة
وكان يحبني كثيرا وأخبرني مرة بأنه يدعو لي في سجوده ولما
أشاع بعض الحسدة عنه أنه يكرهني أرسل إلي ورقة بخطه
يحلف فيها بالطلاق أنني عنده في منزلة ولده سيدي محمد
وهي عندي بخطه إلى الآن رضي الله تعالى عنه
٤٤ **ومنهم** شيخ الإسلام العالم الصالح ذو الأخلاق الحسنة
والإنصاف من نفسه بقية السلف الصالح الشيخ شهاب الدين
الفتوحي الحنبلي رضي الله تعالى عنه **كان** من العلماء العاملين
ولاه السلطان الغوري قهرا عليه بعد أن قال للسلطان
مرات أنا لا أصلح للقضاء وتوليته مثلي لا يخلصني عند
الله تعالى أقبل على العبادة آخر عمره وصار كأنه لم يشتغل
بعلم قط مع أنه انتهت إليه الرياسة في علم نقول مذهبه وفي

توفي الشيخ ابو الحسن البكري [illegible] سنة احدى و[illegible] صاحب [illegible] ونفعنا الله تعالى بهم [illegible] اعادى علينا

علوم الشريعة في الحديث وفي علم الطب والمعقولات رضي الله تعالى
عنه وجاءه مرة شخص يريد ان يقرا عليه شيأ من المنطق فقال
له يا ولدي قد صار الفقه ثقيلا على قلبي فما بالك بعلم افتى بعض
العلماء بتحريم الاشتغال به فقال له يا مولانا ان العلم عباده
فقال صحيح ولكن ما وجدنا به رقة قلب بخلاف الذكر والاستغفار
مع ان فضل العلم مشروط بحصول الاخلاص فيه وما اظن ان
عندي اخلاصا انتهى وكان الشيخ رضي الله تعالى عنه اول عمره
ينكر على طريق الصوفية ويقول هل لله تعالى طريق اخرى تقرب
اليه غير العلم الذي بايدينا فلما اجتمع على سيدي علي الخواص
اعترف لاهل الطريق بالفضل وقال ما ظننا الا قطعوا مقاما
ويجدون الى ما وراءه ويتأسف على عدم اجتماعه بالقوم رضي
الله تعالى عنه ولما ارسلت له كتاب الجواهر والدرر الذي التقطته
من مجالسة سيدي علي الخواص كتب عليه احسن كتابة وقال لي
يا شيخ لقطه والله انني طول عمري اطالع في كتب الشريعة فلم يخطر
ببالي سؤال منه ولا جواب ثم اخبرني انه اشتكى الشيخ على مرة

للمحتسب

للمحتسب حتى كان الشيخ زكريا قاضيا به المحتسب وحبسه ثم صار
يبكي ويقول مثلي يشتكي اولياء الله تعالى ولم يزل يزور قبر
سيدي علي الى ان مات وقال لي مرة لما طالعت قول الشيخ على
في كتاب الجواهر كل علم استفاده صاحبه من كلام غيره فليس ذلك
في علمه وانما هو حامل له فقط ومن اراد ان يعلم رتبته في العلم
الذي يبعث عليه يوم القيامة فليبرز كل قول علمه الى قائله
وينظر بعد ذلك فما بقي معه فهو علمه الذي يبعث عليه انتهى قال
الشيخ سلم بالذي فعلت كما قال الشيخ فرأيت نفسي قد صرت
جاهلا وتسميتي شيخ الاسلام زورا انتهى ولم يزل رضي الله تعالى
عنه من حين اجتمعه على سيدي علي الخواص يتردد الي ويقول
لا يجازيك عني الا الله تعالى فاني كنت تائها عن طريق اولياء
الله تعالى وصار لي كشف عظيم قبل موته وكاشفني بما في سري
مرات فعرفت حينئذ قول الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه اذا لم تكن العلماء العاملون اولياء الله تعالى فليس لله ولي
مات رضي الله عنه سنة نيف واربعين وتسعمائة وهو اخر مشايخ

[illegible] أرخ [illegible] [illegible] وفاته [illegible] سنة ست وعشرين وتسعمائة [illegible]

الاسلام من اولاد العرب انقراضنا فاسأل الله تعالى ان يجمعنا
عليه يوم القيامة ليأخذ بيدنا في تلك الشدايد امين امين
٤٥ ومنهم الشيخ الامام العلامة الشيخ سراج الدين العبادي المقيم
بايم قوقيه التي بالصحرا رضي الله تعالى عنه صحبته رضي الله تعالى عنه
اربعين سنة فرأيته على قدم عظيم في العبادة والزهد
والورع والعلم والخشية وضبط اللسان وساير الجوارح عن المخالفة
حتى لا يكاد يتكلم الا نادرا لمنفعة شرعية وكانت قواعده
الشافعي نصب عينيه وشرح قواعد الزركشي شرحا عظيما في
مجلدين واتى فيه بتحقيقات ونكت وفوايد اخذ رضي الله تعالى
عنه العلم عن الشيخ سراج الدين العبادي الكبير وعن الشيخ شمس الدين
البوجري وعن شيخ الاسلام يحيى المناوي وغيرهم واجازوه
بالافتا والتدريس وكان صاحب توجه كامل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان مجاب الدعوة في حق من يؤذيه
او يؤذي احدا من المسلمين وله حج وزار رسول الله صلى
الله عليه وسلم طلب الخدام ان يفتحوا له باب مقصورة رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فابى فلما كان من الليل توجه الى
النبي صلى الله عليه وسلم وغالب الناس نيام ففتحت الاقفال
بنفسها ودخل وزار ثم خرج وعادت الاقفال الى ما كانت
عليه توفي رضي الله تعالى عنه سنة نيف واربعين وتسعمية
ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح الشيخ شهاب الدين ابن الصايغ ٤٦
الحنفي رضي الله تعالى عنه كان حسن الاخلاق والشيم مهيب
المنظر قليل الكلام كثير العبادة في الليل وكان رطب اللسان
كثير التواضع قليل التردد للاكابر اهل الدنيا وكان رضي الله تعالى
عنه عالما بالعلوم الشرعية والطبية فجمع طب الابدان وطب
الاديان ولم ار في عصره من جمع بينهما سوى الشيخ شهاب الدين
الحنبلي الفتوحي رضي الله تعالى عنه اخذ العلوم عن الشيخ
امين الدين الاقصرائي وعن الشيخ تقي الدين الشمني وعن الكافيجي
وعن شيخ الاسلام الامشاطي واجازوه بالفتوى والتدريس
وحضرت في درسه في تفسير البيضاوي فابدا من نكته العجايب
وكان يصبر على جفا السائل ويوجه له السؤال وكان يحب

٤٧

الخمول ويقول احب شي الي ان ينساني الناس فلا ياتوني
ولا اعلم لغلبة قلة نفع الاجتماع الآن وما زاحم قط
علي شي من وظايف العلما وعرضوا عليه عدة وظايف فلم
يقبلها رضي الله تعالى عنه الي ان مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة
ومنهم الشيخ الامام العلامة الورع الزاهد المجمع علي جلالته
الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رضي الله تعالى عنه كانت له مكاشفات
غريبة وكان كثيرا ما يجاميه صباحا فطالما نقول مذهب كان يخاف
كلها نصب عينيه وكان يواجه الاكابر والاصاغر بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم وكان لا يبيت علي
دينار ولا درهم واخبرني من اثق به من طلبته ان شخصا اعطاه
سبعة عشر دينارا وهو في الدرس فقال الحديث بطرحه
ففرقها علي الطلبة فاصاب كل واحد دينارا ففضل دينار
فارسله الي السوق فاشتري به موزا وشوي وحلوي وجمعهم
عليه فاكلوا وانبسطوا وقال ما سلطانهم السلطان اذا لم
ينفق علي عسكره خرجوا عن طاعته وعصوا عن امره ولو ان اهل
العلم

٤٩

العلم فعلوا كما فعلنا لعكف عليهم الطلبة وحملوا عنهم العلم
ونفعوا الناس وانتفعوا وشيخهم رضي الله تعالى عنه وكان
رضي الله تعالى عنه حزين القلب كثير البكا والخشية لله تعالى
وكان رضي الله تعالى عنه اذا سمع احدا يذكر شيئا من اهوال
يوم القيامة يمكث الايام لا ينتفع به احد في امر الدنيا
وقرا عليه مرة شخص شيئا من تذكرة القرطبي في احوال الموتي
فمكث نحو جمعة يوما وهو مثل الموتي وكان رضي الله تعالى
عنه كثيرا ما يغلب عليه التعظيم لله عز وجل فيذهل عن نفسه
وربما خرج من الجامع الازهر فلا يهتدي الي بيته فياخذ
الاطفال بيده فيوصلونه الي بيته ومناقبه كثيرة بين طلبته
وغيرهم صحبته رضي الله تعالى عنه نحو ثلاثين سنة وانتفعت
بلحظه فاسال الله ان يحشرنا في زمرته لعين
ومنهم الشيخ الامام الورع الزاهد المجمع علي جلالته الشيخ
ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله تعالى عنه انتهت اليه
الرياسة بعد اخيه الشيخ شمس الدين في العلم والعمل والتحقيق والوقوف

[illegible]

٤٨

عند قوله وجاءته الاسئلة من بلاد المغرب والتكرور واليمن
والحجاز والشام والروم وتخرج به جماعة مذهبه الموجودون
الان فلا يوجد مالكي الا وهو من طلبته او طلبة طلبته وكان
رضي الله تعالى عنه من اعظم الناس اعتقادا في طايفة القوم
وما دخلت عليه قط وهو جالس على فروته الا قام واجلسني
عليها وجلس على الارض واظن ان تلامذة طلبته لا تفعل ذلك
مع مثلي الان ولما دس بعض الحسدة في كتابي الحدود وغيره
بمسايل خارجة عن ظاهر الشرع بعد اجاب عني بتقدير صحتها باحسن
جواب ثم اني اجتمعت به واخبرته بان تلك المسايل مدسوسة
واطلعته على النسخة التي خطي عليها ففرح بذلك اشد الفرح
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لي والله ما نصحكم لامر دنيوي
وانما نصحكم لتاخذوا بيدنا يوم القيامة ولما رد الشيخ
محمد التونسي فتواه في حادثة رايته تلك الليلة الشيخ ابو
العربي وهو يقول للشيخ محمد التونسي ما لك وللشيخ المذهب
رد عليه بغير علم وزجره اشد الزجر فحمد له بانه شيخ المذهب

وزرته

6

وزرته مرة فوقفت على الباب وانا ساكت لم ادق عليه
الباب ادبا معه فخرج وهو مذعور وقال قد سمعت فقعقعة
في سقف القاعة وحيطانها حتى خفت بانها تنطبق علي ثم
صار يحكي ذلك لجماعته ووالله اني لم اتوجه الى الله تعالى فيما
٦ وقع وانما ذلك امر من الله تعالى ابتداء مات رضي الله تعالى
عنه سنة ثمان وخمسين وتسعماية رحمه الله تعالى عليه
ومنهم الشيخ الامام العلامة مفتي المسلمين الشيخ شمس الدين
اللقاني المالكي رضي الله تعالى عنه صحبته نحو سنة بعد ان عرضت
عليه محفوظاتي واجازني ودعا لي بدعوات وجدت بركتها
وكان مذهب الامام مالك رضي الله تعالى عنه نصب عينيه اتم
ايامه صايما وكان يتهجد كل ليلة بثلث القران واوصاني بوصية
فانتقشت في قلبي الى الان فانتفعت بها وقال لي يا ولدي
لا تقوى على حفظ العلم من غير عمل كما عليه الناس اليوم تخسر دينك
وكان مجلسه مجلس هيبة ووقار وادب وعلم وكان دايم
الطهارة لا تحدث الا ويتوضا هكذا قال لي اصحابه رضي الله

تبارك وتعالى عنه آمين

٥٠ ومنهم اخي محب الصادق الشيخ العالم العامل الزاهد مفتي
المسلمين الشيخ عبد الرحمن الاجهوري المالكي رضي الله تعالى عنه اخذ
العلوم عن الشيخ شمس الدين اللقاني وغيره وعن اخيه الشيخ ناصر الدين
وغيرهما واجازوه بالفتوى والتدريس فدرس العلم وافتى
في حياة مشائخه وكان الشيخ ناصر الدين اذا جاءته الفتيا يرسلها
له من شدة اتقانه وحفظه للمنقول رضي الله تعالى عنه وما
زارني احد من العلما قدر ما زارني كان رضي الله تعالى عنه
لا يكاد يتخلف عن زيارتي كل يوم اربعا وكان الشيخ يوسف الحريثي
والد الشيخ ابي العباس يقول احب من الدنيا ثلاثة الشيخ عبد الرحمن
الاجهوري والشيخ يوسف البلاوي وعبد الوهاب الشعراوي
وكان الشيخ عبد الرحمن كريم النفس قليل الكلام واللغو حافظا
لجوارحه عن المخالفات كثير التهجد في الليل كثير التلاوة للقرآن
زاهدا ورعا كثير الادب مع اخوانه تفقه عليه خلائق لا يحصون
وكتب على مختصر الشيخ خليل والف عدة كتب نافعة وصلت الى

بلاد

بلاد الغرب وبلاد التكرور وصحبته نحو الثلاثين سنة فما سمعته قط
يذكر احدا بغيبة ولا تحسد احدا من اقرانه على ما اتاه الله تعالى
من علم او جاه او مال او اقبال من الناس بل يقول لولا انه
يستحق ما اعطاه الله تعالى ذلك ولما مرض دخلت عليه فوجدته
لا يقدر يتلفظ لكثرة غصة الموت فدخل عليه شخص يسأل فقال
اجلسوني فاجلسناه واسندناه فكتب فلم يجب لم ذهن مع
شدة المرض رضي الله تعالى عنه وقال لعل ذلك اخر سؤال فكتب
عليه فمات تلك الليلة رضي الله تعالى عنه حضرت معه انا والشيخ
ابو العباس الحريثي قراءة المواهب اللدنية مع مؤلفها الشيخ شهاب الدين
القسطلاني شارح البخاري وجمع عليه قراءة الاربعة عشر قراءه
مات رضي الله تعالى عنه سنة نيف وخمسين وتسعمائة ودفن
تجاه مقام اخي يوسف عليه الصلاة والسلام بجوار جامع محمود
بالقرافة وقبره ظاهر يزار وكان كلما مر على موضع قبره يقول
انا احب هذه البقعة رضي الله تعالى عنه
ومنهم الاخ الصالح المجمع على جلالته الشيخ شمس الدين البلقيني ٥١

[illegible]

رضي الله تعالى عنه كان غريبا في اقرانه لكثرة زهده وورعه وحسن
خلقه وحلاوة لسانه وضبطه اخذ العلوم عن عدة من العلما
الاعلام ومن اجلهم الشيخ شمس الدين الرملي رضي الله تعالى عنه لازمه
ملازمة شديدة حتى اجازه بالفتيا والتدريس فدرس وافتى
في حياته وانتفع به خلايق حتى كانت حلقته اوسع حلقة من حلق
شيخه واخذ طريق القوم عن سيدي علي المرصفي ثم عن تلميذه الشيخ نور الدين
الشوني شيخ مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جامع الازهر
واحبه غاية المحبة واستخلفه في مجلسه في حياته وبعد مماته وقدمه
على جميع اصحابه وقال ما قدمته في المجلس الا بعد مشاورة النبي
صلى الله عليه وسلم واعتقد علمه وصلاحه الخاص والعام واشتهر في مصر
وقراها والشام والحجاز والروم صحبته رحمه الله تعالى نحو اربعين سنة
فما رايت عليه شيا يشينه في دينه وما ذكره قط احد بسوء من
حسده الا واراه تلك الليلة وعليه ثياب خضر وبيض نقية الجمع
والبياض فاعرف بذلك كذب الحاسد وصدق الشيخ شهاب الدين
وشدة اخلاصه وما رايته قط التفت الى وظايف الفقها الذي
على

على الخفة والورع والزهد في الدنيا حتى اتته وهي راغمة ووقع
لي مرة معارضة من اصحاب النوبة من العجم فما كنت الا هلكت فاتا ني
يزورني مولاي الشيخ نور الدين الشوني والشيخ ابو العباس الحريثي والشيخ
شمس الدين الوفائي وجماعة فلما ارادوا الانصراف قال لهم الشيخ
شمس الدين الدلبصي كيف تذهبون وانتم مشايخهم والرجل مريض
ما حملتم عنه شيا فصار كل واحد يقول لصاحبه احمل انت عنه فقد
الامر عليه فقال الشيخ شمس الدين صاحب الترجمة دوني وانا احمل
عنه ثم وضع راسه في طوقه مقدار درجة فقمت فسبقتهم الى خارج
الدار وكان لي تسعة ايام لا اكل ولا انام ولا اشرب ورايت
مرة في المنام ان الشيخ نور الدين الشوني جالس في مجلسه بالجامع الازهر
والمقصورة كلها مفروشة بالحرير الاخضر والعمد كلها مستورة كذلك
بالحرير ورايت خلف ظهر الشيخ نور الدين سحابة خضرا الى السقف فبينما
هو كذلك اذ نزل الى الارض فابتلعته فجا الشيخ شمس الدين البلقيني
فجلس مكانه مدة ثم ابتلعته الارض كذلك ثم جاوني فاجلسوني
واستيقظت فقصصت ذلك على الشيخ فقال انا صدقت رؤياك

ان نقيم نا ونعيش بعدنا اغنى فكان الامر كما قال رضي الله تعالى
عنهما وللشيخ شطا البدي وقايع غريبة مع الجان وكانوا يخدمونه ويتوضئون
وكان اذا راي احدا حركوا بالقول للراكب اخرج عنه فيخرج الراكب
في الحال من غير عزيمة عليه وكذلك بلغنا انه كان يجتمع بالنبي صلى الله
عليه وسلم يقظة وتحاكيا اي يجتمع في حالة بين النايم واليقظان
كما هو مقرر في تأويل كلام القوم مات رضي الله تعالى عنه في ثاني
صفر سنة ستين وتسعماية ودفن بالقرب من تربة الجامع الازهر
رحمه الله تعالى

٥٢ ومنهم الشيخ الامام العلامة الشيخ شمس الدين الدهشوري
الشافعي رضي الله تعالى عنه كان شيخا وحده معتزلا عن الناس
على الدوام وكان جالسا في مقصورة جامع الازهر لا يستند
الى جدار قط اوقاته كلها معمورة بالعلم والعمل طول نهاره يقرا
الناس عليه العلم لا تقوم طايفة الا وتجلس طايفة اخرى رضي
الله تعالى عنه ورحمه امين

٥٣ ومنهم الشيخ العلامة المفتي المدرس الشيخ زكريا الانصاري

ولد

ولد ولد شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري اخذ العلم عن جده
المذكور وعن الشيخ برهان الدين بن ابي شريف وعن الشيخ عبد الحق السنباطي
وعن الشيخ كمال الدين الطويل وكان جده يحبه محبة عظيمة واخذ طريق
التصوف ولبس الخرقة عن جده المذكور وعن سيدي علي المرصفي
وعن غيره وكان زكيا حلو اللسان جميل المعاشرة كريم النفس
كثير التهجد في الليل سافر صحبة الى مكة وهو قاضي المحمل فكان
رضي الله تعالى عنه يقضي بالشرع ولا يعلم من الطاف في الليل
كثير الصدقة والانفاق لفقرا الركب وكان كثير البكا عند سماع
شي من اهوال يوم القيامة مات رضي الله تعالى عنه في شوال
سنة تسع وخمسين وتسعماية ودفن خارج باب النصر تجاه مقام
الشيخ زينب رحمه الله تعالى امين الباب الثالث في ذكر
مناقب جماعة من علما العجم الاحبا الى الان ولنذكرهم على
ترتيب سبق اعيتهم بالزمان فنبدا باصحاب الامام الاعظم
ابي حنيفة ثم باصحاب الامام مالك ثم باصحاب امامنا الشافعي
محمد بن ادريس ثم باصحاب الامام احمد رضي الله تعالى عنهم

غير ملتزمين تقديم الافضل فالافضل من علما كل مذهب لجهلنا
بحقيقة مقامهم الذي يعولون عليه فان التحويل والتبديل ربما
وقع لاحدهم فيقع وصفنا له على خلاف الواقع فيكذبنا الحس
ولذلك قل من يذكر مناقب احد من الاحيا في حياتهم وانما يذكروها
بعد مماتهم ولكني لما قوي رجاي في الله عز وجل وانه لا يسلب
احدا ممن ذكرتهم ما وهبه له من العلم والمعرفة والاخلاق الحسنة
اجراني ذلك على ذكر مناقب من صحبته من الاحيا ولم اذكر منهم
الا من افتى ودرس في مذهبه باذن اشياخه لان ذلك غاية
ما يصل اليه طالب العلم وكذلك لا اذكر منهم الا من علمت بقرائن
الاحوال انه لا يحب الشهرة ويستحقر نفسه ان يذكره احد في
طبقات العلما العاملين لعلمي بان من احب الشهرة فهو مرائي
وعيوبه مكشوفة للناس في
الناس فيما اصفه به وقد كان الامام مالك رضي الله تعالى عنه
يقول لو احب العلما ان يعرفوا لما عرفوا ابدا وقد كنت ذكرت
بعض جماعة في هذه الطبقات فقال لهم بعض حسده ان هلانا ذكركم

افرانكم

افرانكم ولم يذكركم فجاؤني وعتبوا علي لكوني لم اذكرهم بنا
على صدق ذلك الحاسد فزجرتهم من كثرة لعلمي بان من احب
الشهرة لا بد ان ينطفي اسمه ولو على طول فلا يفيده ذكري له وقد
اجمع القوم على ان من علامة العالم العامل ان يرى نفسه احقر
عبد الله تعالى على الاطلاق كما كان عليه سيدي عبد العزيز الديريني
والشيخ عبد الله المنوفي فكان احدهما اذا جا الي وليمة ولم يقم اليه احد
ولم يفسح له يزداد سرورا واذا قدموا الاصحاب الصحون التي اكلها
الناس يلحسونها ويزدادون سرورا ويقولون اكلنا فضلة هؤلا
الناس الصلاح وحصل لنا بركتهم وارجو من الله تعالى ان يكون
جميع من ذكرتهم على هذا القدم وجل قصدي بذكر من صحبتهم
من هؤلاء العلما فتح باب الاعتقاد فيهم من اهل عصرهم ممن يأخذوا
عنهم العلم والادب وينتفعوا بهم فانهم قالوا المعاصرة حجاب فتري
بعض الناس لا يقيم لاحد من اهل عصره وزنا ولا يعتمد على فتواه
ثم اذا مات ذلك المفتي وخلف العصر بعده يصير بعده من العلما
ويمشي ما يراه في مؤلفه منقولا ويحتج به وعن قريب تخلو الديار

من هؤلاء العلماء عم وتفقد الناس انوار علومهم فالعاقل من
تأدب مع علماء زمانه واقرانه واخذ عنهم ما معهم من العلم والعلم
اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق
ممن صحبته من علماء السادة الحنفية الشيخ الامام العالم العلامة
المقبل علي عبادة ربه ليلا ونهارا المعتزل في بيته من الناس عملا
بالسنة المحمدية الشيخ شمس الدين محمد ابن حمنوني فسح الله تعالى في ٥٤
اجله فصحبني لي في صحبته الي الان مدة عشر سنين فما اظن ان كاتب
الشمال كتب عليه شيا وان وقع انه عرض لاحد علي وجه التنفير
فذلك من باب النصح للامة لا الحظ لنفسه وقد كان الامام
البخاري رحمه الله تعالي يجرح الرواة كثيرا ويقول ارجو من فضل
الله تعالي ان لا يطالبني يوم القيامة بغيبة في احد انتهي وذلك
لانه قصد بالتجريح نصح الدين لا التشفي بذلك للنفس وبالجملة
فالشيخ شمس الدين هذا فريد عصره ونادرة زمانه في العلم والعمل
والاخلاص وعدم الوقوع فيما يدل نفسه لابناء الدنيا حتي ان
بعض الولاة ولاه وظيفة تدريس جليل عند الناس فتوقف علي
انه

انه يذهب الي الامير ويشكر فضله فلم يفعل وتركها ومما وقع
لي انه كشف لي في ليلة فرأيت اعمال علماء الجامع الازهر وهي صاعدة
الي السما فما رأيت في اعمالهم اضوا ولا انور من عمله فعلمت بذلك
علو مقامه في الاخلاص وكيف لا يكون عمله من اعتزل عن الناس
اضوا وانور وذات نعم لقد تنظف من ساير الادناس والانجاس
شعا القلب فانه اذا اكتنا راضيات الذات واضات الاعمال
وقد مررت مرة علي قناطر السباع التي عملت من الحجارة فنظرت
الي شيح منها قريب من الناس عليه النخامات والبصاق حتي اسود
ونتنت رائحته فقال الشيخ قد طعن في السن انظر يا ولدي واعتبر
وتأمل في هذا الشيح لما قرب من الناس كيف تنجست احواله
وتأمل في ذلك الشيح الذي فوق الحائط لا يصل اليه احد كيف
هو ابيض يلمع في الشمس لبعده عن الناس فأخذت لنفسي عبرة
من ذلك فقال الشيخ شمس الدين هذا وله هل الاولي من الشيح
مثال ذا الشيح الذي لا يصل اليه الناس فاسأل الله تعالي
ان يزيد من فضله امين اخذ رضي الله تعالي عنه العلوم عن جماعة

منهم شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ العلامة المحقق العالم
العامل المجمع على جلالته الشيخ محمد منوش المغربي المالكي حين قدم
الى مصر من الروم وقرا عليه اجلا علما مصر وانتفعوا به ولم يزل رضي
الله تعالى عنه يقرا على الاشياخ حتى تبحر في علوم الشريعة من تفسير
وحديث وفقه واصول ومعاني وبيان وغير ذلك واجازوه
اشياخه بالافتا والتدريس فدرس العلم وافتى من ثم امتنع من
الفتيا تورعا رضي الله تعالى عنه وانتفع به خلائق لا يحصون من
اهل مصر والحجاز والعجم والروم واقبل عليه الطلبة اقبالا عظيما
وقد ميزه على جميع اقرانه لما هو عليه من العلم والعمل والزهد والورع
وقلة التردد الى الاكابر مثل غيره وعدم مزاحمته على شي من
وظائف العلما اقتدا في كل ذلك بالسلف الصالح رضي الله تعالى
عنهم فاسال الله تعالى من فضله ان ينفعنا بالعلوم ويرزقنا
الادب معه في حياته وان يجمعنا في زمرته في الاخرة تحت لواه
امين امين مات رضي الله تعالى عنه في ثالث عشر جمادى
الاولى سنة اثنين وسبعين وتسعمايه ودفن في مقبرة المجاورين
بجوار

بجوار تربة قايتباي رحمه الله تعالى
ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة المجمع على جلالته وعلمه وورعه
وحفظ جوارحه الشيخ سراج الدين الحانوتي رضي الله تعالى عنه ما رايت
في اقرانه اكثر اعتقادا في طائفة الفقرا منه لا يكاد يغفل عن زيارتهم
احيا وامواتا وقد استحييت من كثرة زيارته لي لما شيا تبعا للشيخ
الشيخ شهاب الدين ابن الحلبي رحمه الله تعالى صحبته نحو عشرين سنة فما
احدا فيما اظن ان كاتب الشمال وجد شيا يكتبه عليه من شدة تقواه
وضبطه لجوارحه وما سمعته قط يذكر احدا من المسلمين وغيرهم
بغيبة حتى انه دخل عليه طبيبان من اليهود في مرضه فقال لولا
اني اخشى ان تكون غيبة لقلت ان احدهما اعرف في الطب من
الاخر وما رايته قط يزاحم على شي من الدنيا ولا يتردد الى احد
من الولاة الا لضرورة شرعية من شفاعة في مظلوم ونحو ذلك
ومجلسه مجلس علم وادب واخلاص وخشية وخوف من الله عز
وجل قد طبعه الله تعالى على الاخلاق المحمدية والشيم المرضية
والاحوال السنية وله اعمال كثيرة في الليل لا يكاد يطلع عليها

احد الا الله عز وجل من تهجد وقراءة اوراد ومراقبة لم يزل
من حين صحبته على قدم التواضع وهضم النفس وقد جلس عندي
مرة بحضرة شخص من الاولياء فقال لي نظرة هذا الرجل نظرة ارباب
الاحوال فعرف مقامه من نفس نظرته دون شي من اعماله
لكثرة خفائها عن الناس ولولا اعرف من محبته عدم السمعة لاطلت
الكلام ببعض محاسنه فاسأل الله تعالى ان يزيد من فضله
وينفعنا ببركاته ويجعل في ذريته وطلبته العلم والبركة امين
ونحن الآن في زمنه امين امين امين مات رضي الله تعالى عنه في
سابع شهر شوال سنة سبعين وتسعماية وكان مولده رضي الله تعالى
عنه سنة تسع وتسعين وثمانماية رحمه الله تعالى عليه
٥٦ ومنهم الشيخ الصالح العلامة العامل الشيخ [illegible] رضي الله تعالى عنه
اخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي وشيخ
الاسلام الشيخ عبد البر ابن الشحنة وغيرهم من علماء المذاهب واجازوه
بالفتوى والتدريس فدرس وافتى في جامع الازهر وغيره وانتفع
به خلائق وقد غلب عليه الآن محبة الخفا والخمول والجلوس وحده

وترك

وترك التردد للناس حتى صار كانه لم يعرف احدا فقيل له في ذلك
فقال قد ضاق عمري عن الاشتغال بامور الناس ومخالطتهم صحبته نحو
خمسين سنة فما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه وما رأيته قط نجا
احدا من اقرانه ولا غيرهم وهو من اجل اصحاب شيخ الاسلام الشيخ نور الدين
الطرابلسي وجلس مدة يقضي بين الناس نيابة عن شيخ الاسلام ثم ترك
القضاء واقبل على العبادة من صوم وقيام ليل ومراقبة وصمت
وما اتاني قط الا وجدته صائما واخبرني من يخالطه ان اكثر
ايامه يفطر على كسرة يابسة ويكتفي بها رضي الله سبحانه وتعالى عنه
ورحمه امين
٥٧ ومنهم الاخ الصالح العالم العلامة الورع الزاهد الشيخ
بدر الدين المشهدي رضي الله تعالى عنه صحبته نحو ثلاثين سنة
فما رأيته زاغ عن الشريعة في شي من افعاله ولا اقواله ولا ابتدع
اخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ نور الدين الطرابلسي
شيخ الاسلام والشيخ شهاب الدين ابن الحلبي فلم يزل يقرأ عليهم حتى
تبحر في العلوم الشرعية والافتاء فاحبه حبا شديدا وزوجه

ابنه واجازه بالافتا والتدريس فدرس وافتى في حياة اشياخه
بالازهر واخذ طريق الصوفية عن سيدي الشيخ ابي السعود الجارحي
رضي الله تعالى عنه فكمل بذلك حاله لان الفقيه اذا لم يكن له علم بطريق
القوم فهو ناقص في المقام اذ بمعرفة طريق القوم يعرف العبد دقائق
الريا والنفاق في احواله فيستغفر منهما ويتوب ومن لا يعرف
طريق القوم ربما يموت على عدة من الكبائر الباطنة من حسد وغل
وحقد وعجب وكبر وريا ونفاق ومحبة للدنيا ولا يهتدي للتوبة
منها فاعلم ذلك ومن صفاته رضي الله تعالى عنه كثرة ذكر الله عز
وجل بلسانه وقلبه وما جالسته قط ورايته غافلا عن ربه عز
وجل وسمعته دائما براه ومنه من اكبر حاله تحصيل للفقرا الجدد وطول
مجاهدتهم ومن صفاته النصح لاخوانه وعدم مداهنتهم مع
ما هو عليه من كثرة الصيام وقيام الليل والصدقات الخفية وله القدم
العظيم في كتم احواله وافعاله عن الناس حتى عن عياله وله صبر
عظيم على العزلة والجلوس في بيته فلا يخرج الا لضرورة شرعية من
صلاة جماعة وتدريس ونحو ذلك واوصافه الحسنة تجل عن ان تحصى

فأسأل

٥٨

61

فأسأل الله تعالى ان يزيده من فضله وان يختم لنا معه امين امين امين
ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة الورع الزاهد في الدنيا الراغب
في الاخرة الشيخ امين الدين بن الشيخ عبد العال رضي الله تعالى عنه صحبته
نحو سبع واربعين سنة فما رايته زاغ عن السنة المحمدية ولا اعتنى بشي
من الملابس ولا توقف في ركوب الحمار على بساط واكثر خروجه للسوق
بلا رداء لا ثيابه في بيته هي التي يخرج بها الى درسه طارحا للتكلف
جملة في جميع احواله لا يكاد احد يميزه عن العامة ودخلت عليه مرة
وهو جالس في الشمس ايام الشتا في حوش السلطان جان بلاط فشطح
لي منه انس عظيم حتى امتلات جوارحي منه انسا ورايت باطنه ممسوحا
من الاغراض النفسانية كباطن الطفل وما وقع لي ذلك قط مع
احد من اقرانه وكان والده الشيخ عبد العال رجلا صالحا كريما عفيفا
لا يكاد يمكن احد يفارقه حتى يقدم له شيا ياكله ودخلت عليه
مرة فلم يجد عنده طعاما فقدم الي تمرا وقال اسمح ولو بشيء وربما
وجد اللقمة اليابسة فيضعها بين يدي الاعمى ونحو رضي الله تعالى
عنه سنة ولزم الشيخ امين الدين على تقوى وعلم وادب واخذ العلوم

عن جماعة منهم الشيخ برهان الدين الحلبي وأجازوه أشياخه بالافتا
والتدريس فدرس وافتى في حياتهم باذنهم له في ذلك ووقف
الناس عند قوله واجمعوا على كثرة ورعه وزهده وحفظ جوارحه من
المخالفات واكثر اوقاته جالسا وحده لمحبته للعزلة اقتدا بالسلف الصالح
وما جالسته قط الاورايت قلبه مشغولا بالله عز وجل وباهوال
يوم القيامة وله القدم الراسخ في كلام القوم لا سيما كلام الشيخ
محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه واكثر اعماله قلبية وسمعته
يقول كل عمل ظهر منا لنا دخله الدخيل وعرضوا عليه عدة وظايف
من تدريس وغيره فأبى وبالجملة فأوصافه الحسنة كثيرة فاسأل
الله تعالى ان يزيده من فضله وينفعنا بركاته امين اللهم امين
مات في يوم الاحد المبارك رابع عشر شهر رجب الفرد الحرام سنة
احدى وسبعين وتسعماية ودفن في باب النصر تجاه محمد بن عنان رضي الله عنهم
رحمه الله تعالى امين

٥٩ ومنهم الشيخ الامام المجمع على جلالته وعلمه وصلاحه وزهده
وورعه الشيخ شرف الدين البلقيني شيخ تربة خاير بك ملك الامراء رضي

الله

الله تعالى عنه صحبته نحو اربعين سنة فما رايته حاد عن طريق الشريعة
ورويته وجهه تشهد له بذلك لما عليه من الانس والهيبة والخشوع
اخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي والشيخ برهان الدين
وغيرهما واجازوه بالافتا والتدريس فدرس وافتى وانتفع به
خلايق واخذ طريق القوم عن جماعة منهم سيدي محمد الشاذلي
الحنفي وله احوال عظيمة ومجاهدات طويلة بالليل وتجب اخفا الاعمال
فلا يطلع على عمله احد وما رايته قط الا وحصل لي في باطني انشراح
وانفساح وزيادة حياة وهذه من اكبر علامات الصالحين وما
رايت في اقرانه اسرع دمعة منه ولا اكثر تواضعا ولا هضما للنفس
ولا تحير على احد فافلح بعده على يد احد وذلك لما هو عليه من
الضبط ومناقشته لطلبته ومن فر من مناقشة شيخه له فهو لا شك
يفر من كل من ناقشه بعده ولولا اعلم منه محبة الخمول وعدم
الشهرة لذكرت من محاسنه ما تقر به العيون فأسال الله تعالى من
فضله ان يزيده علما وعملا وجمعية قلب على الله تعالى حتى يلقاه
اللهم امين مات رضي الله تعالى عنه

ومنهم الاخ الصالح العلامه المحقق المدقق العابد الزاهد ٢٦٠
الشيخ زين العابدين بن نجيم رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشر سنين
الي الآن فما رايت عليه شيا يشينه في دينه وحججت معه في سنة
ثلاث وخمسين وتسعمائة فرايته علي خلق عظيم مع جيرانه وغلمانه
ذهابا وايابا مع ان السفر يسفر عن اخلاق الرجال وتخرج فيه
الاخلاق عن الحد اخذ رضي الله تعالى عنه العلوم عن جماعة منهم
الشيخ شرف الدين البلقيني والشيخ شهاب الدين ابن الحلبي والشيخ امين الدين
ابن عبد العال وابي الفيض السلمي وغيرهم واجازوه اشياخه بالافتا
والتدريس فافتى ودرس في حياة اشياخه بأذنهم وانتفع به خلائق
لا تحصون وله عدة مصنفات حررفيها نقول مذهبه لا يستغني عنها
مفت ولا مدرس واجمع الفقرا علي ادبه وجلالته وما تخلف عن
الاذعان له الا من عنده حسد او جهل بمقامه وما رايت في اقرانه
اكثر فوايدا ولا احسن سمتا منه وله الاعتقاد العظيم في طايفة
القوم وقد شاورني في ترك الافتا والتدريس والاقبال علي
طريق الفقرا فقلت له لا تدخل في طريق الفقرا الا بعد تضلعك من

علوم

علوم الشريعه ولصيانة تنقطع جميع علمائهم بالحجج القاطعه في مجلس المناظره
فاجاب الي ذلك وقد بلغ بحمد الله تعالي ذلك واخذ الطريق عن الشيخ العارف بالله تعالي سليمان الخضيري وصار له ذوق عظيم في الطريق
يحل به مشكلات كلام القوم ويأوله علي احسن وجه فاسال الله تعالى
ان يزيده من فضله فضلا وعلما وعملا وصلاحا وتحسنا في زمرتنا امين
٢٦١ ومنهم الاخ الصالح العالم العامل الورع الزاهد الشيخ شمس الدين
القلقشندي المولد المصري الاصل المقيم بالمدرسه الاشرفيه تحت
الوراقين صحبته نحو عشرين سنه فما رايت عليه شيا يشينه في دينه بل
نشأ علي خير وعلم وعمل وحججت معه في سنة ثلاث وخمسين فما رايت
في اقرانه اكثر مروءه ولا عباده منه والشيخ شمس الدين الشربيني الخطيب
فاني رايتهما يمشيان عن حالهما غالب المراحل وهما مشغولان
بتلاوة القران وافادة الناس العلم وتعليمهم المناسك ورايته
كثيرا يعطي نعله للفقرا الحفاه ويمشي هو حافيا وكذلك رايته يطوي
عن الطعام والشراب في غالب ايامه ويعطي عشاه وغداه للفقرا
وظهر لي منه في تلك السنه علو همة وكثرة احتماله اعاله التي لا تقدر

[illegible] احمد [illegible] زين العابدين [illegible] ابن نجيم [illegible]

على احدا ومه عليهم احدا أَخَذَ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام الشيخ
نور الدين الطرابلسي والشيخ شمس الدين بن الحلبي واجازوه اشياخه بالافتا
والتدريس فافتى ودرس في حياة اشياخه وانتفع به خلايق ولا
اعلم احدا يحفظ نقول المذهب مثله واقبل على العلم والعمل والعباده
وتولى القضا مده ثم عزل نفسه

٦٤ وَمِنْهُمْ الشيخ الامام العلامه المفتي الاخ الصالح الورع الزاهد
الشيخ صدر الدين الامام بجامع القلعه رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشر
سنين فما رايت عليه شيا يشينه في دينه ولم يزل مقبل على العلم والعمل
والعباده وله تهجد عظيم في الليل وحفظ جوارح ومجلسه مجلس
علم وادب وحيا وَمَا رايت في اقرانه احسن خلقا منه ولا اكرم
نفسا فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله وان يزيده علما
وعملا وورعا وزهدا وحشرنا في زمرته امين

٦٢ وَمِنْهُمْ الشيخ الامام العالم العلامه الصالح الذي لا يخاف في
الله لومة لايم الشيخ محب الدين المغني البكري رضي الله تعالى عنه
ما هو من بيت علم وصلاح وتولي وله الشيخ رضي الدين قاضي الديوان

الشيخ

مده في صحبته رضي الله تعالى عنه نحو اربعين سنه فما رايته حاد عن
طريق الحق ولا هاب احدا من الولاه والاكابر بل يصدعهم بالحق ولا هابها
احدا منهم ومن هذا الامر قد انفرد به في مصر الان ولم يشاركه فيه
احد مع ما هو عليه من الورع والزهد وعدم قبول هديه ممن لا
يتورع في كسبه وما ثارت فتنه في مصر الا وكان خمودها على يديه
ولم يزل يصلح بين العلما والاكابر اذا وقع بينهم تنافر وتدابر
وكلامه مقبول عند سائر الناس وذلك ادل دليل على صدقه
واخلاصه وَلَمَّا وقعت الفتنه في مسئلة استبدال الاوقاف
ايام قاضي العسكر محمد بن الياس وعارضهم الشيخ نور الدين الطرابلسي
كانوا فيه للسلطان فارسل مرسوما بشنق الشيخ نور الدين رايت وانا
بين النايم واليقظان لوحا نازلا من السما معلقا بسلسله من فضه
تجاه بيت الشيخ محب الدين مكتوبا بخط اخضر يقروه جميع من يمر عليه
فارسلت اعلمت الشيخ نور الدين بذلك فلما جا المرسوم كانت نجاته
على يد الشيخ محب الدين وقيل ان المرسوم وصل الى مصر لما مات الشيخ
نور الدين وفرغوا من غسله وبالجمله فما رايت في عصر الشيخ محب الدين

اكثر اهتماما بامور المسلمين منه ولا اكثر خوفا من الله عز وجل ولا انصر
للحق منه يتكلم اعظم الامرا كما يتكلم احاد الناس بلغنا ان لما صحب الشيخ
الكامل سيدي محمد المغربي الشاذلي شيخ جلال السيوطي في التصوف قال
له يا محب الدين تكلم وامر بالمعروف وانه عن المنكر ولا تخف من
احد فلذلك لم يكن في زمنه احد من العلما يواجه الباشات والامرا
والدفاتر بالكلام الحق في امر الاموال وكذلك صحب سيدي علي المرصفي
والشيخ تاج الدين الذاكر والشيخ ابا السعود الجارحي وغيرهم وكانوا
كلهم يجلونه ويعظمونه ويصفونه بالعلم والصلاح والورع والدين
وله تهجد في الليل واوراد عظيمة وصيام كثير وعلى وجهه الخفر
والوقار واوصافه الحسنة تجل عن تصنيفي فاسال الله تعالى
ان يزيده من فضله وان يحشرنا في زمرة امين

قلت وبقي جماعة من الحنفية ذكرناهم في كتاب الفاخر ولا
في بيان علما القرن العاشر كالشيخ عمر بن الحنبلي وسيدي سري الدين
ابن الصايغ وسيدي يحيى الرهاوي وسيدي محمد بن جلبي وسيدي
يحيى الوفائي فمن اراد الاطلاع على حالهم فلينظر في الكتاب المذكور

والله تعالى اعلم

واما اصحابنا من علما مذهب الامام مالك رضي الله تعالى عنهم

فمنهم الشيخ عبد الامام العالم الزاهد الورع المجمع على جلالته الشيخ
عبد الرحمن التاجوري المغربي المقيم بالمدرسة الحيبغية رضي الله تعالى
صحبته رضي الله تعالى عنه صحبة قلبية نحو عشرين سنة الى الان فما زاغ
عن طريق الشريعة في شي من احواله وهذه اعظم كرامة تكون للاوليا

اخذ رضي الله تعالى عنه العلوم الشرعية عن الشيخ شمس الدين اللقاني
وعن اخيه الشيخ ناصر الدين وغيرهما واجازوه بالفتوى والتدريس
فدرس ولم يفت تورعا وله حال عظيم مع الله تعالى في صيام وصيام
وقيام ليل يتعاطى حوائجه من السوق ويحملها بنفسه ولا يمكن احد
يحملها عنه على طريق السلف الصالح وله ضبط عظيم لجوارحه حتى لكان
كانت الشمال تجد شيا يكتب عليه وله شعرة تقرب الى شحمة اذنيه
اتباعا للسنة المحمدية قلت ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامرني بمطالعة كلام الامام مالك لاجله وذلك ان نتشاور
عليه زايرا فقال لي اقروا لنا الفاتحة لما اراد الانصراف فقال

له الشيخ عبد الرحمن هذا لم يرد فيه شي عن النبي صلي الله عليه وسلم فلما جن
اعلمني الشخص بقوله قلت الامر سهل في ذلك لو انه قال الفاتحة لابوا
الله تعالي علي ذلك فرايت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لي عليك
بالاطلاع علي قول امام دار هجرتي والوقوف عندها فانه يمد اثاري
انتهي فعلمت ان توقف الشيخ عبد الرحمن عن القراة لعدم ورود شي فيه
افضل من الابتداع ولو استحسنه العلما وعلمت ان الامام مالك رضي
الله تعالي عنه من اشد الناس اتباعا للسنة المحمدية فلذلك طالعت المدونة
الكبري والموطا وحررت منهما المسايل التي اختص بها الامام مالك
عن الايمة لكن عندها عملا باشارة رسول الله صلي الله عليه وسلم
وكانت هذه كالكرامة للشيخ عبد الرحمن لان رسول الله صلي الله عليه
وسلم نص علي فاسال الله تعالي ان ينفعنا بهم كافة في الدنيا والاخرة
امين امين امين
ومنهم الاخ الصالح العالم العلامة الورع الزاهد الشيخ ٦٥
عبد القادر المرشدي رضي الله تعالي عنه صحبته سنين عديدة فما رايت
عليه شيا يشينه في دينه ورايته علي قدم عظيم في الزهد والورع وهضم

النفس

النفس حتي كانه تراب مع ما هو عليه من حسن الخلق والكرم وحفظ
الجوارح وحلاوة المنطق اخذ العلوم الشرعية وتوابعها عن عدة
مشايخ منهم الشيخ العلامة المجمع علي جلالته وورعه وزهده وعلمه الشيخ
ناصر الدين اللقاني اشتغل عليه حتي تبحر في العلوم واجازه بالافتا
والتدريس فدرس وافتي في حياة مشايخه وكان الشيخ ناصر الدين
يرسل له الاسيلة فيجيب عنها باحسن جواب وهو علي قدم عظيم
في احتمال الاذي ممن اذاه لا يقابل احدا من اعدايه بسوء ابدا
بل يصبر ويدعو له بالمغفرة وما رايته قط زاحم علي شي من وظايف
العلما ولا تردد لاحد من ابناء الدنيا واذا جالسه احد لا يكاد
يفارقه من حسن خلقه وهضم نفسه وجليسه في راحة منه لا يكاد
جليسه يسمع منه كلمة واحدة في حق احد من المسلمين وفي مجلس
الان يسلم من نميمة وله قيام عظيم بالليل وصيام كثير بالنهار
لم يزل مكبا علي الاشتغال بالعلم والعمل وتعليمه من منذ دخل
الي الجامع الازهر لم يلتفت الي شي من شهوات الدنيا من ماكل
او ملبس او منكح او مسكن قد رضي من الدنيا باقل القليل

الخمول ويكره الشهرة ويقنع بالكسرة اليابسة ويشكر الله تعالى عليه
ولا يري نفسه يستحق شيئاً لم يزل يمعزل عما اقرانه فيه من شدة الحسد
لبعضهم بعضاً ولذلك رفعه الله تعالى على اقرانه وجعل الناس يقفون
عند قوله واوصافه الحسنة الجميلة تجل عن تصنيفي فاسأل الله تعالى
ان يزيده من فضله امين امين امين
ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد المجمع على جلالته وعلمه ودينه
وضبط جوارحه وخوفه وخشيته لله تعالى الشيخ زين العابدين الجيزي ٦٤
رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشر سنين الى الآن فما رأيت عليه شيئاً يشينه
في دينه بل نشأ في ادب وعلم وعبادة وخير واخذ العلوم عن جماعة
منهم الشيخ العلامة المحقق الشيخ ناصر الدين اللقاني فاشتغل عليه حتى
تبحر في علوم الشريعة واجازه بالافتاء والتدريس وكان يرسل له
الاسئلة المشكلة صحبته في حياة شيخه فيفرح شيخه بها وما سمعته قط
يذكر احدا من اقرانه الذين يحسدونه بسوء بل يجلهم ويكرمهم
في غيبتهم وحضورهم ولا يؤاخذ احدا منهم على ما وقع منه في
حقه بل هو كثير الاحتمال للاذى بطيبة نفس وما رأيته قط زاحم

علي

على شيء فيه رياسة ولا تردد الى احد من الاكابر وعرضوا عليه عدة
وظائف فأبى ان يقبلها وقنع من الدنيا بالكسرة اليابسة والثياب
الدون مع كثرة تواضعه وحسن خلقه وبشاشته وحلاوة منطقه
يقول جليسه ما رأيت احسن خلقا ولا اكثر تواضعا كان الله تعالى قد
محق من نفسه كل خلق ردي وابدله به خلقا حسنا ولولا اني اعرف منه
محبة الخمول وكراهة الشهرة لأبديت للاخوان من اخلاقه ما يبهر
العقول ولكنه سوف تظهر لهم في الاخرة فأسال الله تعالى ان يفسح
في اجله للمسلمين وان ينفعنا ببركاته وبركات علومه في الدنيا والاخرة
امين امين امين

مد [illegible] من الكاتب [illegible] لفقير احمد [illegible] رب العالمين احمد [illegible] بعد [illegible] ومن الحجي وحكيم [illegible] اسماعيل [illegible]

٦٥ ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة الاخ الصالح الورع الزاهد
الشيخ فتح الدين الدميري رضي الله تعالى عنه صحبته نحو خمس عشرة سنة
فما رأيته زاغ عن الشريعة في شيء من احواله بل هو خائف من الله تعالى
كثير البكاء من كثرة المراقبة لما اجتمعت به قط الا وحصل لي منه مدد
بمجرد رؤية وجهه المكرم وتولى القضاء مدة ثم عزل نفسه بحيله وطلع
ان يتولى فأبى واقبل على العلم والعمل والتأهب للدار الاخرة ولي

قيام عظيم في الليل وبكا وتضرع وابتهال ومراقبة لله تعالى أخذ
العلوم الشرعية وتوابعها عن جماعات واجازوه بالافتا والتدريس
في جامع الازهر وغيره كشيخ الاسلام الشيخ شمس الدين اللقاني واخيه الكامل
المحقق الشيخ ناصر الدين والشيخ نور الدين البحيري والشيخ شمس الدين الكناني
شارح المختصر وشيخ الاسلام يحيى القرافي والشيخ ابي الفضل الحلاوي وغيرهم
واطلعني على خطوطهم باجازته رضي الله تعالى عنهم اجمعين وصحب جماعة
من الصوفية واخذ عنهم الطريق كالشيخ محمد الشناوي شيخنا والشيخ عبد الحليم
ابن مصلح والشيخ ابي السعود الجارحي رضي الله تعالى عنهم واقبلوا عليه
اقبالا كثيرا واجتمع وحصل له منهم مدد كثير فأسأل الله تعالى ان يزيده
من فضله وان يحشرنا في زمرة مع العلما العاملين امين امين اللهم امين
ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الخاشع الناسك الشيخ محمد ٦٨
الشنوفري رضي الله تعالى عنه صحبته سنين عديدة فرايته على قدم عظيم
في هضم النفس وكثرة التواضع والتورع في اللقمة لا ياكل لاحد طعاما
الا ان علم منه كثرة الورع في كسبه وله تهجد عظيم في الليل وحال
مع الله عز وجل وكان اخي العالم الصالح الشيخ عبد الرحمن الاجهوري
تحبه

تحبه ويبالغ في محبته وفي الثنا عليه ويصفه بالزهد والورع والخوف
من الله تعالى عز وجل أخذ العلم عن جماعة من العلما كالشيخ ناصر الدين
اللقاني والشيخ عبد الرحمن الاجهوري والشيخ فتح الدين الدميري والشيخ نور الدين
الديلمي وجماعة فاحبوه واثنوا عليه واجازوه بالافتا والتدريس ولم
يزل مكبا على الاشتغال بالعلم والعمل غير ملتفت الى شي من امور الدنيا طارحا
للتكلف محبا للخمول كارها للشهرة يلبس ما وجد وياكل ما وجد بالنظر
الى الفقه والزهد لا يكاد يعرف احد انه من العلما وسمعته يقول مرات
والله ما ارى جميع ما تعلمته من العلم الا حجة علي يوم القيامة لعدم العمل
به والاخلاص فيه وما سمعته قط يذكر احدا بغيبة لا عدوا ولا صديقا
فأسأل الله ان يزيده من فضله امين اللهم امين وينفعنا به كاتبه
ومنهم الاخ الصالح العابد الزاهد الشيخ غنيم شيخ قبة الغلاة ٦٩
الغوري رضي الله تعالى عنه صحبته سنين فما رايت عليه شيا يشينه
في دينه ونشأ على علم وعمل وديانة وخير وكف جوارحه عن المخالفات
وما سمعته قط يحسد احدا من المسلمين على شي من الدنيا ولا يستغيبه
ولم يحضر غظيم في الليل بحيث لا يراه احد الا تصادفه فأسأل الله تعالى

[illegible]
احمد عثمان

ان يزيده علما وعملا ودينا وزهدا وصلاحا امين امين اللهم امين

٢٧٠ ومنهم الاخ الصالح العالم العلامة الورع الزاهد الشيخ نور الدين
الطهلاوي رضي الله تعالى عنه صحبته عدة سنين الي الان فما رايت عليه
شيا يشينه في دينه ونشا في علم وادب ونسك وعبادة واخذ
العلم عن جماعة منهم الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ فتح الدين الدميري
واجازوه بالافتا والتدريس فافتى ودرس وانتفع به خلايق
ولولا علمي بكراهته للشهرة لاظهرت من محاسنه عجبا فاسال الله
تعالى ان يزيده من فضله امين

٢٧١ ومنهم الشيخ الصالح العامل بعلمه الخايف الوجل من الله عز وجل
ناصر الدين الصعيدي رضي الله تعالى عنه صحبته مدة يرحمه فلقيته
فرايته على قدم عظيم في الايمان والخشية والخوف من اهوال يوم
القيامة وله تهجد عظيم بالليل لا يكاد يغيب عنه شي من الكواكب
الالهية من حين يغيب الي ان يطلع الفجر اخذ رضي الله تعالى عنه
العلم عن جماعة منهم الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ عبد الحق السنباطي
واجازه اشياخه بالافتا والتدريس فافتى ودرس في حياة اشياخه

وانتفع

وانتفع به خلايق وما رايته قط يزاحم على شي من امور الدنيا ولم يتردد
الي بيوت احد من الظلمة واعوانهم ولم يزل مكبا على الاشتغال
بالعلم والعمل محبا للخمول كارها للشهرة فاسال الله تعالى ان
يزيده من فضله ويفسح في اجله للمسلمين امين امين امين

واما اصحابنا من علما مذهب الامام الشافعي رضي الله عنهم
فمنهم الشيخ الامام العالم الصالح المجمع على جلالته بقية السلف الصالح ٢٧٢
الشيخ ناصر الدين الطبلاوي رضي الله تعالى عنه صحبته نحو خمسين سنة
فما رايت في اقرانه اكثر عبادة لله تعالى منه لا تكاد تراه الا في عبادة
اما يقرا القران واما يصلي واما يعلم الناس العلم وانتهت اليه
الرياسة في ساير العلوم بعد موت اقرانه ولما دخلت مصر في سنة
احدى عشر وتسعماية وكان رضي الله تعالى عنه مشهورا في مصر بكثرة
رؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عليه الخلايق اقبالا كثيرا بسبب
ذلك فاشار عليه بعض الاوليا باخفاء ذلك فاخفاه وليس في مصر
الان احد يقري في ساير العلوم الشرعية والالات الا هو فقط وانما
غيره يدرس في بعضها دون بعض وقد عدوا ذلك من جملة كراماته

فانه من المتبحرين في علم التفسير والقراءات والفقه والحديث والاصول
والمعاني والبيان والحساب والمنطق وعلم الكلام وعلم التصوف وله
الباع الطويل في كل هذه العلوم وما رأيت احدا في مصر احفظ لمتون
هذه العلوم منه فكانها كلها نصب عينيه وشرح البهجة الوردية شرحين
ما وضع عليها مثلهما جمع فيهما ما في شرح البهجة لشيخ الاسلام وزاد عليه
ما في شرح الروض وغيره وولي تدريس الشافعي وهي من اجل تدريس
في مصر يجتمع في درسه غالب طلبة العلم بمصر ويشهد له الخلائق بانه اعلم
من جميع اقرانه واكثرهم تواضعا واحسنهم خلقا واكرمهم نفسا لا يكاد
احد ان يغضبه لما هو عليه من التمكين اذا حضر وليمة يجلس بجانب
النعال فيكون هو صدر المجلس وله صدقات كثيرة في الليل والنهار
لا يكاد احد يطلع عليها لكثرة اخفائه لها ولا يكاد يبيت على دينار
ولا درهم مع كثرة دخله تبعا لشيخه الشيخ زكريا رضي الله تعالى عنه
وقد عاشرته مدة عشرين سنة اطالع انا واياه لشيخ الاسلام المذكور
فكنت اطالع من طلوع الشمس الى الظهر ويطالع هو من الظهر الى غروب
الشمس فما كنت اظن ان احدا في مصر اكرم مني جلوسا فكنت ان نظرت

الي

الي وجه شيخ الاسلام سررت وان نظرت الي وجه الشيخ سررت وكان عمره
طويلا يمضي كانه لحظة من حسن ادبه وادب شيخه من حلاوة منطقهما وكثرة
فوائدهما لا سيما في علم التاليف والتوضيح وضم الشيء الى شكله ونظيره
الالفاظ وبالجملة فاوصافه الجميلة تجل عن التاليف والتصنيف كما
يعرف ذلك من كشف الله تعالى عن بصيرته في هضم نفسه حتى كان
الله تعالى لم يجعل في باطنه شيئا من الامراض الباطنة ولا في ظاهره شيئا
من الافعال الردية فاني ما سمعته قط يحسد احدا من اقرانه ولا
يغتاب احدا منهم ولا رأيته قط يتكبر على احد من المسلمين بل يرى
نفسه احقر خلق الله عز وجل يقبل يد الكبير ويد الصغير ويطلب
الدعاء منهم وما زارني قط وزرته الا قال ضع يدك على قلبي لعل
الله يطهره من الادناس الناس كلهم صالحون لا يكاد يشهد في احد
سوء الظن ابدا ولما افترى على بعض حسده في جامع الازهر انني ادعي
مقام الاجتهاد المطلق وثارت فتنة عظيمة قال رضي الله تعالى عنه ان
تحبه نسبة عبد الوهاب فانا اول من يقلده ويعمل بمذهبه وهذا
تواضع عظيم ما سمعته من احد من اهل عصري فان الاشياخ اجمعوا

على ان اعلا مقام في تواضع العلم ان لشيخ نفسه على ان يقرا العلم على
احد من اقرانه فكيف بمن تحت نفسه على ان يقرا على شخص من طلبة
اقرانه انتهى فاسال الله تعالى ان يفسح في اجله و ينفعنا والمسلمين
ببركاته وبركات علومه في الدنيا والاخرة امين اللهم امين
ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ في العلوم الشرعية والمعقولات
الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ عبد الحميد السمهودي رضي الله تعالى
عنه صحبته نيفا واربعين سنة فما رايت عليه شيا يشينه في دينه بل نشا
على العلم والادب والعبادة والعفة والكرم وحسن الخلق وما
رايناه في اقرانه اعف منه ولا اعز نفسا لا تراه يذل لاحد من الولاة
ولا يزاحم على شي من الدنيا ومكث مدة طويلة يتجر وياكل من كسبه
ويطعم فاضل كسبه للاصحاب ولم يزل يدين ويتاجر في طبخ السكر مدة
ثم ترك ذلك واقبل على العلم والعبادة والقناعة وملازمة بيته
الى وقتنا هذا فلا يكاد يخرج من بيته الا لضرورة شرعية اخذ
رضي الله تعالى عنه العلوم عن جماعة من مشايخ الاسلام كسيدي الشيخ
نور الدين المحلي والشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ عبد الحق

السنباطي

[illegible]

السنباطي والشيخ ملا علي والشيخ كمال الدين الطويل وتبحر في العلوم واجازه
اشياخه بالافتاء والتدريس من نحو خمسين سنة وما رايته قط يسي الظن
باحد من المسلمين ولا يحسد احدا منهم على ماله او اقباله من الخلق بل
هو حافظ للسانه عن ذكر احد بسوء نعم حق جميل المعاشرة محب
للفقراء يطعم الطعام لكل وارد عليه ولا يدخر عن ضيفه شيا من اطايب
الطعام كثير العفو والصفح عن كل من جنى عليه لا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح لم يزل نور العلم طافحا من ذلك
الوجه المنير واللحية الشريفة البيضا ورايته مرة في العمر ولو اخذت
اذكر اوصافه الجميلة لضاق عنها الدفاتر فاسال الله تعالى
من فضله ان يزيده من فضله وان يحشرنا في زمرته امين اللهم امين
ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة ذو الاخلاق الحسنة والاوصاف ٧٤
الجميلة والاخلاق المحمدية والشيم المرضية الشيخ نجم الدين الغيطي رضي الله
تعالى عنه صحبته نيفا واربعين سنة الى الان فما رايت وما وقع
لي عليه شي يشينه في دينه بل نشا في عفة وعلم وادب وحيا وكرم
نفس وحسن اخلاق اخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام

كالشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ عبد الحق السنباطي
والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ شهاب الدين الرملي رضي الله تعالى عنهم واجازوه
بالافتاء والتدريس فدرس وافتى في حياة اشياخه باذنهم والقى الله
تعالى محبته في قلوب الخلائق فلا يكرهه الا محروم او منافق وانتهت اليه
الرياسة في علم الحديث والتفسير والتصوف ولم يزل امارا بالمعروف
ناهيا عن المنكر يواجه بذلك الامرا والاكابر لا يخاف في الله لومة
لائم ولما وقعت فتنة احمد وطايف الناس يتخرجون من بعض المفتين
انتدب لها وواجه الباشاه والامرا بكلام لا يقدر احد من اقرانه
ان يتلفظ به وكان خمود الفتنة على يديه ووصل خبره الى الروم والحجاز
والشام وشكره المسلمون على ذلك وتولى مشيخة الصلاحية بجوار الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه ومشيخة الخانقاه البيبرسية وهما من
اجل وظائف مشايخ الاسلام من غير سؤال منه واجمع اهل مصر
على جلالته وما رأيته قط يغتاب احدا من اقرانه ولا غيرهم واذا
بعض الناس اشد الاذى فلم يقابله بكلمة واحدة فازداد بذلك
هيبة ومحبة في قلوب الناس وازداد عدوه مقتا وطردا وكراهة

وكتب

وكتب رضي الله تعالى عنه على بعض مؤلفاتي كتابة حسنة لم يسبقه اليها
احد لان هذا المؤلف بحث فيه نحو ثلاثة الاف علم اذا اسمعه العالم
انكره ولا يكاد يصدق بتلك العلوم الا ان رآه وما رأيت في اقرانه
اكثر تواضعا منه وما رأيت احدا من اولياء مصر الا وهو يحبه ويجله
لا سيما الشيخ نور الدين الشوني لان والده كان من اجل اصحاب الشيخ
نور الدين وله تهجد عظيم في الليل وبكا وتضرع وخشية من الله عز وجل
حتى انه يصبح في بعض الليالي ووجهه يضيء كالكوكب الدري يدرك ذلك
من في قلبه نور ولا يجهله الا عدو او حاسد ولما افترى على بعض
الحسدة انني ادعيت الاجتهاد المطلق وان اتباعي كثروا في مصر وكتبوا
بذلك قصة الى باب السلطان وقالوا ان لم تخرجوا عبد الوهاب من
مصر والا خيف على المملكة منه انتصر لي رضي الله تعالى عنه ورد على الاعداء
اشد الرد وقال اما وقوع الاجتهاد ممن يدعيه في كل عصر فهو ممكن
لا ينكره الا جاهل فان من شرط القاضي ان يكون مجتهدا ومن شرط
العلماء ذلك الا الامكان في كل عصر واما كثرة اتباعه فلم تزل الفقراء
لهم خلائق يعتقدونهم واما خشية المنازعة للمملكة فالحس يكذبه

يكتب المولاة الحسده لان الرجل لا يمشي في السوق الاوصف والمولى احد
في الدنيا نتعرض عليه فيم دها فكيف يتصور منه مزاحمة عليها واجاب عني
بنحو خمسين جوابا ثم ان الذي حمل القصة الى باب السلطان حصل له استسقا
ثم فالج فمات به وتمزق كبد الحسد له كل ممزق ببركة الشيخ نجم الدين رضي الله
تعالى عنه فجزاه الله تعالى عني وعن المسلمين خيرا وزاده علما وعملا وزهدا
وورعا وصلاحا ولا زال في زيادة حتى يلقى ربه وهو عنه راض
امين اللهم امين وكانت وفاة الشيخ نجم الدين محمد نهار الاربعاء سابع
عشر صفر الخير سنة احدى وثمانين وتسعمائة

ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد العامل الكامل الراسخ المحقق ٧٥
الشيخ نور الدين الطندتائي رضي الله تعالى عنه صحبته نحو سبعة واربعين سنة
فلم ار عليه قط شيئا يشينه في دينه وهو اول من صحبته بخدمة الشيخ محمد
الشناوي على تقوى وورع واشتغال في العلم والعمل بر اخوانه بالمعروف
ونهاهم عن المنكر لا يداهن احدا منهم اخذ الطريق عن سيدي علي
المرصفي وعن الشيخ محمد الشناوي وعنهما واخذ العلم عن جماعة من
مشايخ الاسلام كالشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي حتى تبحر في علوم

الشريعة

الشريعة واجازوه بالافتاء والتدريس فدرس وافتى في جامع الازهر
في حياة اشياخه يسالون الاسئلة فيجيب عنها باحسن جواب وكان
الشيخ شهاب الدين الرملي يقول تحقق المسائل الواقعة في درس الشيخ نور الدين
الطندتائي وجواشنات المسائل للشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني ورايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياة الشيخ نور الدين الشوني وعنده رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالتواضع وذلك انني رايت مقصورة جامع الازهر قد
فرشت كلها بالحرير الاخضر ~~ورايت الشيخ نور الدين الشوني~~ حتى الحيطان والعمد
وسقفها قد غلف بالحرير الاخضر ورايت الشيخ نور الدين الشوني جالسا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخ نور الدين الطندتائي جالسا بجانب الشيخ
نور الدين الشوني ورايت الشيخ شهاب الدين البلقيني وجماعة مجلس الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسين بعيدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال شخص يا رسول الله ما سبب قرب هذا منك ولم يكن اكثرهم صلاة عليك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ذلك كثرة تواضعه وهضم نفسه اي اعني
وكان شيخنا الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى يحب الشيخ نور الدين الطندتائي
ويجله ويكرمه اكثر من اصحابه واقرانه حتى كانه ولده البار لوالديه وكان

الشيخ محمد الشناوي شيخنا محبته ويصفه بصفا السريرة وعدم محبة الرئاسة
ويقول ان الشيخ نور الدين الطندتائي من اجلا اصحابنا واخواننا
تواضعا ويصفه بعدم الحسد والغل والحقد والكبر والرياء وكفا
ويقول كان الله تعالى لم يخلق عنده شيئا من امراض الطريق ولما
افترى علي بعض الحسده انني ادعيت الاجتهاد المطلق لما ان بلغ
اصحابي وتكلموا في عرضي الاماكن وبعض المتورعين من طلبة العلم ولم
لما دس بعض الحسده في مؤلفاتي كلمات تخالف ظاهر الكتاب والسنة
بادر غالب الناس الى الكلام في عرضي الا هو والشيخ شمس الدين الخطيب وبعض
جماعته فجزاه الله تعالى عني وعن المسلمين خيرا فلم يزل يحمل الناس على احسن
المحامل ويقول اذا بلغوه عن احد كلاما رد بانه هذا كذب على فلان وحاشى
فلان ان ينطق بذلك واعطاه محمد بن بغداد مالا جزيلا ليخصني فلم
يقبله فقلت له فرقه على الايتام ومجاذيب الجامع ما افعل وما سمعته
منذ صحبني لم يذكر احدا من المسلمين بسوء ولا يحسد احدا من اقرانه
على وظيفة حصلت لي فاسأل الله تعالى ان يزيده من فضله امين
اللهم امين

ومنهم الاخ الصالح العابد الزاهد المقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا
الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني رضي الله تعالى عنه صحبته نحو اربعين سنة
فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه ولم ار في اقرانه مثله في حفظ جوارحه
وغفلته عما اقرانه فيه من السعي على الدنيا ووظائفها ومصانعة اهلها
لم يزل مكبا على الاشتغال بالعلم والعمل به وتعليمه للناس لا تجده الا في مطالعة
علم او صلاة او قراءة او صامتا يتفكر في اهوال يوم القيامة وله تهجد
في الليل وصيام كثير في الهواجر ولم اسمعه منذ صحبني يذكر احدا من اقرانه
بسوء ولا يحسد احدا منهم على ما اتاه الله تعالى من علم او مال او جاه
من الاكابر ولا غير ذلك من رعونات النفوس وما رايت في اقرانه اكثر
اعتكافا منه في رمضان وغيره ومن عادته ان يدخل جامع الازهر من
اول ليلة الصيام فلا يخرج من الجامع الا بعد صلاة العيد واخبرني
ولده سيدي عبد الرحمن انه لا يتعشى دائما في رمضان الا بعد صلاة التراويح
فياكل لقيمات يسيرة ويترك ماء يسيرا وحج معه حجتين فما رايت احدا
في اقرانه اكثر مشيا على رجليه منه فلا يركب الا بعد تعب شديد ويعزم
عليه جماله ان يركب فيأبى رحمة بالجمال ورأيت شخصا من طلبة العلم

اشتكي جماله لامير الحاج الذي قال له امشي عن الجمال شيا في الارض كوعع
فبان الصدق بين الرجلين مع ان هذا الشي لا يعد الشيخ شمس الدين انه
يصلح ان يكون من طلبته ولم يزل من حين يخرج من بركة الحاج يعلم الناس
مناسكه واداب الطريق وكيفية القصر والجمع ويحثهم على الصلاة وربما يعطي
السائل عشاه ويطوي تلك الليلة وغالب سفره الحج ومدة اقامته بمكة صائما
لا يفطر في غالب لياليه يكتفي بشربة من ماء زمزم ويعطي عشاه للزبالح وما
رايت اكثر تلاوة للقران منه ولا اكثر طوافا مدة اقامته بمكة وطلبت
يوما الى اساويه فلم اقدر على ذلك واما خشوعه وتدبره في القران
فغريب في اهل مصر وكذلك حبه للخمول وعدم الشهرة مدة اقامته بمكة
لا يكاد احد يعرفه لانه يحرم منفردا ويجلس بين الفقرا الذين لا يعبو
بهم فلا يكاد احد يعرفه الا الجهد وغالب من يحج من طلبة العلم ربما
يكون بالضد من ذلك فيود ان اهل مكة يعرفونه ويبدي لهم
العلوم الغريبة ونجد في نفسه حلاوة من ذلك ولعلهم ممقوتا من
لريايه ونفاقه في حق الله تعالى الخاصة وقد رايت من يدعي
العلم يصرح في مكة بانه اعلم من في مصر والشام والروم ولغة ان

الشريف اباني

الشريف اباني عزم على زيارتي فلم يزل يتوصل اليه حتى ترك زيارتي
خوفا ان يميل عنده الى كثرة نصبي وحيل فضحكت من ذلك فان من
قواعد طريقنا اني لا امكن احدا من الاكابر ان ياتي الي وان علمت
عزمه على زيارتي ذهبت اليه انا والحمد لله رب العالمين أخذ
الشيخ شمس الدين رضي الله تعالى عنه العلم عن جماعة من علمائهم كالشيخ
ناصر الدين اللقاني والشيخ جمال الدين الصاني والشيخ ناصر الدين الطبلاوي
والشيخ شهاب الدين الرملي وتبحر في العلوم على يديهم واجازوه
بالافتا والتدريس فدرس وافتى في حياة اشياخه وانتفع به خلائق
لا يحصون واجمع اهل مصر على صلاحه ووصفوه بالعلم والعمل والزهد
والورع وكثرة النسك والعبادة وشرح منهاج كتاب الفقه وكتاب
التنبيه شرحين عظيمين جمع فيهما تحريرات اشياخه بعد الشيخ زكريا
واقبل الخلائق على كتابتهما وقراءتهما عليه وما رايته قط يسعى
على شي من امور الدنيا ولا على شي فيه رياسة ولا يزاحم على صحبة
احد من الولاة والقضاة بل ربما لم يعرف احدا منهم ولقد
على زيارتي ما لا احصي له عددا وعجزت عن مكافاته وعلمت ان

الله تعالى اراد ان يكون له الفضل علي وما رأيت أخف زيارة منه
ولا أكثر ادبا وما دق على الباب قط بل يقف على الباب ساكتا فان لم
يفتح له احد رجع وقرا الفاتحة مع شيء حاجته متأثرا من ذلك وقل
ان يقع مثل ذلك من طلبة العلم بل يدق على الباب فان لم يجبه احد
سب ولا حلا ولا بقي وحملني على اسوء المحامل واشهرها وربما دخل
علي لحاجة ويرى له الفضل علي فما يخرج من عندي حتى اصير كاني شربت
رطلا من السم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعني وقد بات
الشيخ شمس الدين الخطيب يوما فقلت له كيف يجي لمثلي فلا يفتح لك ولا يتكدر
فقال قد قال الله تعالى وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم
وانظر كيف اتغير من حصوله لي فقلت جزاك الله تعالى عن اخوانك
خيرا وبالجملة فأوصافه الحسنة تجل عن تصنيفي فأسأل الله تعالى ان
يرزقنا من فضله ويحشرنا في زمرته مع العلماء العاملين امين اللهم امين
ومنهم الشيخ الامام الصالح العالم الورع الزاهد الشيخ ابو البقا
ابن حبيلات القاضي بجامع الصالح رضي الله تعالى عنه صحبته نحو خمسين
سنة فما رايته زاغ عن السنة المحمدية بل نشأ في عفة وعبادة وورع

وزهد

وزهد وتلاوة قرآن وعلم أخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ
زكريا والشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ سعد الدين
الذهبي والشيخ عبد الحق السنباطي واجازوه بالافتاء والتدريس تولى القضا
باشارة بعض الاولياء فكان الجزل نفسه بعيد الولاة في القضا فسلمه الله
الله تعالى واجمع الناس على انه ليس في مصر الان مثله ولا مثل ابن يحيى الدين
المالكي في الدين والورع وقدموه على جميع اقرانه وقالوا ان القضا
ينبغي طلبه على مثلك لما علموا من شدة دينه وعدم قبوله الرشوة من احد
مطلقا لا سرا ولا جهرا مع الدوام ضبط جوارحه عن المخالفات وكثرة تلاوة
القرآن في المصحف نهارا وليلا في المسجد وما ضبطوا عليه قط انه حسد
احدا ولا ذكره بسوء ولا زاحم على شيء من مناصب الدنيا وأخبرني من
يخالطه في الليل انه لم ينم من الليل ثم يقوم للتهجد في دهليز داره
وأخبرني المقدم احمد الكافوري قال ما مررت قط مع الوالي في الليل
الا وجدنا الشيخ ابا البقا يتلو القرآن خلف باب داره ومما يؤيد ذلك
انني لم ازل ارى الشيخ ابا البقا ساكنا في فتنة عظيمة في وسط تربه وسجه
يؤول ذلك بحياته ومن تجربة انه لمغانه بالليل وكثرة توجهه وأخبرني

الشيخ شهاب الدين ابن الحلبي مدة صحبتي انهم ما ضبطوا عليه قط انه نام عندهم
بالليل سوى لحظة واحدة ولما حج سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة قال
لي اخي سيدي محمد الحنفي الشاذلي مرادنا ان نجتمع باحد من الاولياء بمكة
فقلت له ان هذه حضرة الله تعالى الكبرى فلا يكاد احد يظهر فيها ولكن
نسأل الله تعالى ان يطلعنا في هذه الليلة على احد ممن اصطفاه
لحضرته في هذا الزمان ولا يعلم بنفسه وكنا في الحجر تحت الميزاب في ليلة مقمرة
فتواطأت رؤيته ورؤيتي بين النائم واليقظان اذ دخل اثنا عشر رجلا
من فتحة الحجر الغربية وامامهم شخص طويل القامة ينادي باعلى صوته
هؤلاء الاثنا عشر ممن اصطفاهم الله تعالى لحضرته ولا يعلمون بانفسهم
فكان اول داخل منهم الشيخ ابو العباس هذا ثم الشيخ حسن الحديدي مجاور
الازهر ثم الشيخ عبد القادر ثم الشيخ مبارك بسوق باب اللوق ثم نقيب
الخبازين فعلمنا بهذه الرؤيا مقامه في الولاية الكبرى وعزل نفسه
من القضاء فاخبرت بذلك سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فقال لي
فلانه يطلب القضاء بمحكمة جامع الصالح لقربها من بيت الوالي ليصيب لاهل
ارباب التهم والجرائم فان بيت الوالي قطعة من نار جهنم وانت حبيب الله

تعالى

تعالى رحمه فسمع من الشيخ فلم يزل في القضاء الى وقتنا هذا وعزل لبعض قضاة
العساكر لما قالوا له انه طول عمره مشغول بالعبادة وليس له خط في المحصول
فوقف اهل مصر للباشا محمد وسألوه في رده للقضاء ففعل وقالوا
له يا مولانا لم نسمع في بلدنا كلها مثله فاسأل الله تعالى ان يزيده علما
وعملا وزهدا وورعا وخشية من الله عز وجل حتى يلقاه وهو
راض عنا امين اللهم امين

٧٧ ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة المحقق صاحب العلوم المحررة والاخلاق
المحمدية والاعمال المرضية سيدي محمد ولد شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي رضي
الله تعالى عنه صحبته من حين كنت احمله على كتفي الى وقتنا هذا فما رأيت
عليه شيئا يشينه في دينه ولا كان يلعب في صغره مع الاطفال بل نشأ
على الدين والتقوى والصيانة وحفظ الجوارح ونقاء العرض ورباه
والده فاحسن تربيته مع زيادة التوفيق من الله عز وجل ولما كنت
احمله على كتفي وانا اقرأ على والده العلم في المدرسة الناصرية كنت ارى
عليه لوائح الصلاح والتوفيق وحقق الله تعالى رجاءنا فيه واقر عين
المحبين فانه الآن مرجع اهل مصر في تحرير الفتاوى واجمعوا على دينه

وورعه وحسن خلقه وكرم نفسه ولم يزل بحمد الله تعالى في زيادة من ذلك
أخذ رضي الله تعالى عنه العلم عن والده فأغناه عن كثرة التردد والتطفل
على غيره وبث فيه ما كان عنده من الفقه والحديث والتفسير والأصول
والنحو والمعاني والبيان وغير ذلك فكانت بدايته كما قيل نهاية والده وقد
اجمع القوم على ان المريد اذا صح اعتقاده في شيخه وقبل كلامه بالايمان
والتسليم فقد ساواه في العلم وما بقي لمعلمه عليه الا مقام الافضلية عليه
من علومه لا غير وظهرت امارات كون والده بث فيه جميع ما كان عنده من
تحريرات العلوم لما مات والده وجلس يدرس في جامع الازهر لعبره فا
بهر العلماء جامع الازهر من علوم والده العجائب والغرائب وما تخلف
عن درسه الا من جهل مقدار علمه او عمه الحسد والمقت وقد بلغني ان
بعض اصحاب الانفس صار يرسل بعض طلبته يكتب من سيدي محمد ما يتكلم
به من المسائل المتناقضة ويكتب له ما يعتمد عليه في الترجيح ثم يصير يلقي
ذلك في درسه ويفتي به ولولا ان هذا كان خصم سيدي محمد خلق كثير
ولذلك قالوا لا ينال العلم مستحيي ولا متكبر كما قال الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه لا ينال هذا العلم بالملك وعز النفس وانما يناله بالفقر

وذل

وذل النفس اعني وسمعت من بعض طلبة والده انه سمع والده
يقول تركت محمدا بحمد الله تعالى لا يحتاج الى احد من علماء مصر الا في كتاب الدر
ولم يزل رضي الله تعالى عنه له الاعتقاد التام في طائفة الصوفية تبعا
لوالده يجيب عنهم بأحسن جواب وطالع كتابي المسمى بالعهود من
اوله الى آخره وكذلك اسمه علوم القرآن وهي ثلاث الاف علم وقدم
اليه بعض الحسدة سؤالا من مضمونه انني ادعيت الاجتهاد المطلق
فبادر بعض الناس وانكر بلوغ احد في هذا الزمان الى مثل ذلك
وتوقف وقال ائتوني بالكتاب الذي فيه ذلك او بينة عادلة
فأعجزهم فأسأل الله تعالى ان يزيده من فضله آمين اللهم آمين
توفي الشيخ محمد المذكور في يوم الاحد ثالث عشر جمادى الاولى سنة
اربع بعد الالف رحمه الله تعالى آمين
٧٨ ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ في العلوم اللدنية والشيخ
المحمدي الكامل ابن الكامل سيدي محمد البكري رضي الله تعالى عنه
وشهرته تغني عن تعريفه وماذا يقول القائل في حق من افرغ
الله عليه العلوم والمعارف والاسرار فالعالم يصح لاحد من اهل

عصره فيما نعلم ان الناس اجمعوا على انه ليس على وجه الارض اعلم من
علمائهم ولا في من مثله فلا ينكر فضله الا من عنده الحسد والمقت
وقد اعطاه الله تعالى التكلم على احوال السموات والارضين نقلا
وكشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا والموجب لقول بعضهم البعض
ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
واجتمعت به مرتين فما رأيت اوسع منه خلقا ولا اكرم نفسا ولا
اجمل معاشرة ولا احلى منطقا ادرس واوفى في علم الظاهر والباطن
واجمع اهل الابصار على جلالته وتنشأ رضي الله تعالى عنه كما نشأ والده
على التقوى والورع والزهد وغنى النفس حتى اتته الدنيا وهي راغمة
واعرف من مناقبه ما لا يقدر الاقران على سماعه ولكن سنظهر ذلك
في الدار الآخرة فانه بكري بيقين وابو بكر رضي الله تعالى عنه لا يفارق
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لا يفارق الظل الشاخص ومن كان
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المنزلة لا تحصى مناقبه ومما
يدل على صحة نسبه الى الامام ابي بكر الصديق ما رأيته عنه الشريف
وذلك ان بعض الحسدة ذكر سيدي محمد بغيبة فزجرته عن ذلك

فلم

فلم ينزجر ثم رأيت الامام ابا بكر رضي الله تعالى عنه وهو يقول
لي جزاك الله تعالى عن ولدي خيرا فعلمت صحة نسبه بذلك ولقد
وقع ان شخصا ذكرني بسوء بحضرة الشيخ ابي الحسن رضي الله تعالى عنه
وهو ساكت فعتبت عليه في نفسي فرأيت الامام ابا بكر وهو يقول لي
انا استغفر الله تعالى عن ولدي فرضي الله تعالى عنه وعن والده
ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة الورع الزاهد الناسخ الخائف
من ربه عز وجل الشيخ بدر الدين ابن الطباخ الشافعي رضي الله تعالى
عنه صحبته نحو عشر سنين فما رأيت احدا اكثر اطلاعا على مذهب الصحابة
والتابعين منه ومن بعدهم منه وله في ذلك من الحوادث من مسائله
مؤلفات جيده يذكر في كل مؤلف من النقول ما تقر به العيون ورأيت
فهرست كراسة كاملة وله الباع الطويل في علم الاصول لا سيما علم
الكلام فانه اشعري زمانه فيهما اخذ رضي الله تعالى عنه العلوم
عن شيخ الاسلام زكريا وعن شيخ الاسلام برهان الدين بن ابي شريف
وعن شيخ الاسلام كمال الدين الطويل وعن الشيخ شرف الدين بن رؤف
وعنهم رضي الله تعالى عنهم واخذ طريق القوم عن جماعة منهم

قلت توفي العارف بالله تعالى [illegible] محمد بن [illegible] الصديقي [illegible] يوم الخميس سادس عشر [illegible] سنة اربع وتسعمائة [illegible]

٧٩

الشيخ نور الدين المرصفي والشيخ ابو السعود الجارحي وغيرهما وله في الطريق
وقائع عظيمة تؤذن بكماله فيه وبلوغه مبلغ الرجال واخبرني انه
كوشف بمقدار عمره وله حرص عظيم على افادة العلوم لمن يجده
اهلا لها فان لم يجد من هو اهل لذلك كتمه عنه واخبرني
عن الشيخ شمس الدين اللاوديني من اكابر الشافعية انه كان كذلك
وربما قام من مجلس المناظرة مغلوبا وهو يعرف المسئلة الذي
يفلج بها الخصم اذا لم يجد الخصم اهلا لها ومن خلقه قبول النصائح
ممن لا يصلح تلميذا له ثم ينشر ذلك عنه ويقول افادني فلان كيت
وكيت حتى انه ربما اذكر له فائدة من كلام القوم فيقول لي اكتبها
لي فافعل ثم يقرؤها ويقول هذا كلام يكتب بماء حداق العيون
فتفجر حدقه ويكتب ذلك بمائها ومن خلقه محبة الخمول وعدم
التظاهر بالاعمال الصالحة حتى ربما يظن غالب الناس او طلبة العلم
انه جاهل وكان الشيخ ابو المواهب الشاذلي يقول اذا بلغ العارف
الكامل في العرفان صار غريبا في الاكوان لا يعرفه الا من اطلع
على مقامه وقليل ما هم ثم قال

وما

وما غربة الاوطان في بعده ولكنها والله في عدم الشكل
فأسأل الله تعالى من فضله ان ينفعني ببركاته في الدنيا والاخرة
امين اللهم امين

٤٨

ومنهم الاخ الصالح الشيخ الامام العلامة الورع الزاهد الخاشع
الحسيب النظار الشيخ شمس الدين العلقمي الشافعي رضي الله تعالى عنه اخذ
العلم عن جماعة منهم الشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ ناصر الدين اللقاني
وغيرهما واجازوه بالفتوى والتدريس فدرس وافتى في جامع الازهر
وغيره وانتفع به جماعة كثيرة في تحقيق العلوم الشرعية والعقلية وله
الاعتقاد العظيم في اهل الطريق ويجيب عنهم باحسن جواب لمن لا يفهم
كلامهم وله عدة مؤلفات في الشريعة منها كتاب ملتقى البحرين جمع فيه
بين كلام الشيخين رضي الله تعالى عنهما صحبته رضي الله تعالى عنه نحو
عشرين سنة فما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه قوالا بالحق ناهيا عن
المنكر يواجه بذلك الاكابر والاصاغر لا يخاف في الله لومة لائم
وربما اجتمع عليه خلائق وتعصبوا عليه بالباطل فنصره الله تعالى عليهم
وله توجه عظيم في قضاء حوائج اخوانه اذا اصاب احدهم بلاء

لا يهمنا بيوم ولا عليٌّ حتى يزول ذلك البلا ومما سمعته يذكر احدا
من اقرانه قط الا بخير وعمر عدة جوامع في بلاد الريف ورتب فيها
ارباب الشعاير وما رأيته قط يزاحم احدا من اقرانه على دنيا او جاه
او منصب وله تهجد عظيم في الليل ومناقبه رضي الله تعالى عنه
كثيرة يعرفها من خالطه واعتقاده رضي الله تعالى عنه
٨١ ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح النحوي الصوفي المفسر الشيخ شمس الدين
الصفدي المقدسي الواعظ بجامع الازهر وغيره رضي الله تعالى عنه
صحبته نحو ثلاثين سنة من حين كان شابا ولم يزل من صغره يحب
العزلة عن الناس مشتغلا بالعلم والعمل حافظا للسانه مقبلا على
شانه حتى تبحر في العلوم الشرعية والعقلية وطلب طريق القوم فاجتمع
على سيدي محمد بن عراق رضي الله تعالى عنه واقبل عليه اقبالا عظيما
وفرح به اشد الفرح ولم يلتفت الى الدنيا ولا الى مناصبها من
حين كان صغيرا الى وقتنا هذا وما رأيته قط يذكر احدا من
المسلمين بسوء ومجالس وعظه كلها خير وبركة وخشوع وادب
تخشع له جميع من حضر فيه ومما رأيته خطى قد الى احد من الولاة

والاكابر

والاكابر ولا يعرف الى من لا يعرفه وله درس عظيم في جامع الازهر
وغيره وانتفع به خلايق فالله تعالى ينفعنا به كما نفع في الدنيا والاخرة
امين اللهم امين
٨٢ ومنهم الاخ الصالح العالم العلامة القايم في دين الله تعالى بالكتاب
والسنة لا تاخذه في الله تعالى لومة لايم الحاج باولاده وعياله في
طلب الزيادة من العلم الشيخ ناصر الدين الدمنهوري رضي الله تعالى
عنه ما رايت في عصرنا كله قط من هاجر من بلاده في طلب العلم هو
واولاده وعياله غيره وله حرص عظيم على اتباع السنة محبب في حركة
كلها ما رايت بعد الشيخ شمس الدين ابن داود احرص على اتباع السنة
منه وصدق والله من لقبه بناصر الدين فانه يكاد يتميز من الغيظ
اذا راى احدا يخالف السنة في قوله او فعله وقام في هدم الكنيستين
بناحية لقانة وبيلوم حتى هدمهما وعارضه في ذلك جمع من الولاة
وخذلهم الله تعالى ونصره عليهم ومما رأيت مثله في القيام بحق
الاخوة والصحبة والضيوف والواردين عليه في بيته لان بيته مورد
للخاص والعام ابن ما حل افتى ودرس العلم ببلاده وانتفع به خلايق

ثم رحل الي مصر لقصد الزيادة من العلم وما رأيته قط يأكل طعام
احد من الولاة وأعوانهم وله تهجد عظيم وأوراد عظيمة كثيرة في الليل
جميل المعاشرة حلو اللسان كثير الحياء والأدب لا يكاد يرفع بصره في
وجه جليسه فأسأل الله تعالى ان يزيده من فضله وينفعنا به كانه
في الدنيا والاخرة امين اللهم امين
٨٢ وَمنهم الاخ الصالح العالم العامل الورع الزاهد الشيخ شهاب الدين
الطريني الشافعي نشأ رضي الله تعالى عنه على العفة والزهد في الدنيا
والورع والتخلق بالاخلاق الحسنة والتلبس بالشيم المرضية صحبته من
نحو كان صغيرا فما رأيته اعرض عن الاشتغال بالعلم والأدب دخل
مصر وانا رجل اطالع في شرح الروض وغيره فتعلم الخط وحفظ
القرآن والبهجة في مدة يسيرة وشرع في شرح ذلك على الاشياخ
ففتح الله تعالى عليه فتوحا عظيما حتى صار يدرس العلم للامثال و يفيدهم
المرجحات والنكت فالله تعالى يزيده من فضله وَمن جملة من
اخذ عنهم العلم الشيخ شمس الدين الدواخلي وشيخ الاسلام الشيخ كمال الدين
الطويل والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ ناصر الدين اللقاني واجازوه

بالفتوي

بالفتوي والتدريس فدرس وافتى في حياة اشياخه وانتفع به خلائق
لا يحصون في جامع الغمري وغيره ومن حين صحبته ما رأيت عليه شيئا
يشينه في دينه بل لم يزل على المروءة والتقشف والحلم وقضاء حوائج الناس
ويقدمها على مهمات نفسه حتى انه يسافر الي ناحية المحلة الكبرى في قضاء
حوائج الفقراء ويتعصب في الحق ولجميع الفقراء على الامراء والولاة والديوان
وله اعمال سرية لا يطلع عليها الا الله تعالى عز وجل فأسأل الله تعالى
انه يزيده من فضله امين اللهم امين
وَمنهم الاخ الصالح العالم العلامة المجمع على جلالته وكثرة نفعه ٨٣
للعباد حتى كان سيداه ولحمته خير الشيخ شمس الدين الطنيخي الشافعي رضي الله
تعالى عنه صحبته من حين كان بلا لحية الي ان شاب فما رأيت عليه شيئا
يشينه في دينه بل لم يزل على التقى والطهارة الظاهرة والباطنة والتخلق
بالاخلاق الحسنة ولم يزل من صغره الي الان حافظا للسانه مقبلا على
شأنه معظما لاخوانه كريم النفس كثير الحياء والأدب زاهدا ورعا
خاشعا خائفا من الله عز وجل يبكي اذا سمع باحوال الصالحين وَما
رأيته قط يزاحم على شيء من وظائف الدنيا ولا يتردد الي احد من اهلها

الالمعي فتح شرعية وما سمعته قط يذكر احدا من المسلمين بسوء أخذ
رضي الله تعالى عنه العلم عن جماعة من الاكابر منهم الشيخ ناصر الدين اللقاني
والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ شمس الدين الدواخلي واجازوه بالفتوى
والتدريس فدرس وافتى وانتفع به خلائق وكان والده الشيخ محمود
عبدا صالحا من اهل القران وخير ذريته حفظه من بعض وله ولد صالح
اسمه عبد الرحمن نشا على خير وتقوى وكمال وعلم وقرأ على الكتاب السنن
الكبير للبيهقي فاسال الله تعالى من فضله ان يرقيه الى مقام والده
وزيادة وان ينفعنا به كابيه وبركاته والكل في الدنيا والاخرة امين
اللهم امين
٨٥ ومنهم الشيخ الامام العلامة المفنن في العلوم النقلية والعقلية الشيخ
نور الدين العسيلي صحبته نحو عشر سنين فرأيته على جانب عظيم من الخشية
لله تعالى والبكا عند سماع القران والمواعظ وله تهجد عظيم في الليل
واوراد لا يطلع عليها الا الله تعالى ثم اهل الكشف وربما تهجد بنصف
القران واكثر في ركعة واحدة كما اخبرني بذلك بعض الصالحين فازددت
فيه محبة وله حاشية عظيمة على كتاب المغني وله الباع الطويل في علم الكلام

والعقائد

والغالب عليه احوال الملامتية فلا يكاد احد يعرف له مقاما لان غالب
اعماله قلبية وسرية وقلبه طواف تحت عرش الله تعالى حتى ربما ذهل عن جليسه
ولولا الحجاب المحكم على قلوب اخوانه لابدى لاهل عصره من اخلاقه عجبا
ولكن يكفينا من اعماله الكرم وحسن الخلق وحسن اعتقاده فيهم وكف جوارحه
عن المخالفات فالله تعالى يزيده من ذلك ابدا ما عاش امين اللهم امين
ومنهم الشيخ الامام العلامة المحقق الصالح الناسك الخاشع الزاهد ٨٦
الشيخ شهاب الدين بن حجر الشافعي نزيل الحرم المكي رضي الله تعالى عنه اخذ
العلم عن مشايخ الاسلام بمصر واجازوه بالفتوى والتدريس فدرس وافتى
بالجامع الازهر والحجاز وانتفع به خلائق وهو احد شهودي على الشيخ
محمد الشناوي في اذنه لي بتربية المريدين وتلقينهم الذكر صحبته رضي
الله تعالى عنه نحو اربعين سنة فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه وما رايته
قط اعرض عن الاشتغال بالعلم والعمل به صنف رضي الله تعالى عنه كتبا
نافعة محررة في الفقه والاصول والمعقولات واختصر كتاب الروض
لابن المقري وشرحه شرحا عظيما جمع فيه من الفوائد ما لا يوجد في كتب
شيخ الاسلام زكريا ولا غيره حتى عارضه بعض حسدته فهو رماه في

كما قيل فاستأنف الشرح ثانيا وكمله وشرح الارشاد شرحين عظيمين وانتفع
به خلائق في مصر والحجاز واليمن وغير ذلك وهو مفتي الحجاز الآن تنفق
كلمته عنده قوله وله عمال عظيم لا يكاد يطلع عليه الا من خلى من الحسد
ومن صحبته الى الآن لم يزاحم على شيء من امور الدنيا ولا تردد الى احد
من الولاة الا لضرورة فأسأل الله ان يزيد من فضله وينفعنا ببركاته
في الدنيا والاخرة امين اللهم امين
ومنهم الشيخ الامام العالم الفقيه الفرضي الشيخ شمس الدين السنهوري ٨٧
الشافعي رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشرين سنة فما رأيته على بدعة ولا
جالسا على حدث وهو دائم التهجد في الليل يختم القرآن وله اليد الطولى
في علم الفرائض والحساب وشرح التحرير شرحا في مجلدين وله النظم
البديع اخذ العلم عن مشايخ الاسلام واجازوه بالفتوى والتدريس
منهم شيخ الاسلام زكريا وشيخ الاسلام كمال الدين الطويل وغيرهما رضي
الله تعالى عنهم وعليه المعول الآن في العربية في الفتوى
رضي الله تعالى عنه وله خلق عظيم واحتمال الاذى وقناعة واكثر ايامه
لا يفطر وما دعوته قط لطعام الا وجدته صائما وما رأيت في اقرانه
اكرم

اكرم منه نفسا فأسأل الله تعالى ان يزيد من فضله ويختم لنا معه
في زمرته امين اللهم امين
٨٨ ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح الزاهد المقبل على عبادة ربه
المعتزل عن الناس في بيته امتثالا للامر الشارع في ذلك كما كان
ابن ابو فتح رضي الله تعالى عنه صحبته نحو ثلاثين سنة فما رأيت عليه شيئا
يشينه في دينه والغالب عليه الصمت اخذ العلم عن جماعة من
مشايخ الاسلام وصحب الشيخ ابا الحسن البكري رضي الله تعالى عنه وتخرج
به في علم التصوف وتبحر في علم الاصول والتفسير والقراآت والنحو والمعاني
وله عدة مؤلفات في هذه العلوم واجازوه العلما بالفتوى والتدريس
فدرس العلم مدة ثم انقطع في بيته للعبادة وما سمعته قط يذكر احدا
بسوء ولا رأيته يتردد الى احد من الولاة وابناء الدنيا ولا يزاحم
على شيء من مناصبها فأسأل الله تعالى ان يزيد من فضله امين
ومنهم الشيخ الامام العامل الورع الزاهد الشيخ تقي الدين الكوني
الاقطع الشافعي رضي الله تعالى عنه اخذ العلم عن الشيخ برهان الدين
ابن ابي شريف وعن الشيخ جلال الدين السيوطي واجازاه بالفتوى والتدريس

ببلاد الاشمونين فدرس فيها وافتى ثم قدم مصر واستوطنها ودرس في
بمدرسة الخشابية نيابة عن الشيخ ناصر الدين الطبلاوي رضي الله تعالى عنه
وفي جامع ابن طولون رحمه الله تعالى وفي جامع يونس خارج القاهرة وشاع فتاه
وافاد الطلبة على ما حجه صحبته رضي الله تعالى عنه نحو عشرين سنة فوجدته
حافظا لفروع مذهب الامام الشافعي عن ظهر قلب وكان
رضي الله تعالى عنه في غاية الزهد والورع والخشية لله عز وجل قائما
الليل كثير البكاء من خشية الله تعالى لا يكاد يسمع شيئا من القرآن
وشيئا من احوال السلف الصالح الا ويبكي ولبس من ثيابي جبة
وقميصا وقلنسوة تفضلا منه وقطعت بيننا علائق ايام حياته بتلك
تلك الاحوال في قصة طويلة رضي الله تعالى عنه وارضاه وحشرنا
في زمرته امين اللهم امين
ومنهم الشيخ الصالح العالم الزاهد الشيخ جمال الدين ولد شيخنا شيخ الاسلام ٨٩
زكريا رضي الله تعالى عنه اجمع الناس على صلاحه وزهده وورعه
وما رأيت اصبر على الوحدة منه صحبته نحو ارعين سنة فلم اره قط
مشتغلا بما لا يعنيه في وقت من الاوقات بل طول ليله ونهاره

مشتغلا

مشتغلا بالعبادة اما تلاوة قرآن او علم او تفسير او قراءة ورد
او صامتا مراقبا متفكرا في امر معاده وربي في زاهد وطاعة وعدم
الخروج عن دار والده وقد اجتمعت به بعد ان دارت لحيته فقال والله
عمري ما خرجت من الدار ومقصودي نظر بين القصرين وباب زويلة
فقلت له ان شاء الله تعالى يتيسر للشيخ ذلك وامشي معك الى ما ذكر فان
الشيخ كان لا ينفك عن مطالعة العلم والتأليف يوما واحدا فركب حين
كف بصره فحرض الشيخ وشرب دواء وخرجت معه الى ما طلب فراى الكنافة
فصار يتعجب ويقول ما كنت اظن ان الكنافة تعمل الا في رمضان ثم
قال لي مقصودي ارى البحر فان عمري ما رأيت البحر ولا المراكب فحين
لما مرض الشيخ ثاني مرة فصار يتعجب اشد التعجب ثم بعد موت والده
لازم خلوة والده في البيت فلا يركب الا لزيارة والده او ليبيت
ولا يتردد لاحد مطلقا وكان ممن جبله الله تعالى على الاخلاق
المحمدية وضبط الجوارح حتى ان كانت السيئات في ظني لا تجد شيئا
يكتبه عليه في ليل ولا نهار لكثرة حضوره مع الله تعالى وكثرة حضوره
درس العلم في المدرسة الصلاحية بجوار الامام الشافعي رضي الله تعالى

عنه وبالجملة فاخلاقه وصفاته جميلة لا تحصى رضي الله تعالى عنه حضرت
انا واياه على والدي شرحه على رسالة القشيري في التصوف وكتاب اداب
القضاء واداب البحث وشرح التحرير وغير ذلك رضي الله تعالى عنه ولطف
به امين

ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح الشيخ بهاء الدين الشنشوري ٨٩
الشافعي رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشرين سنة فما رايت عليه شيئا
يشينه في دينه واعماله الشريفة انه اكثر من اعماله الجهرية ودرس العلم
بجامع الازهر وغيره والغالب عليه محبة الخفا وما رأيته قط تبردد
الى احد من ابناء الدنيا الا لضرورة وما سمعته قط يذكر احدا
من المسلمين بسوء ولا يغتابه ولا يزاحم على شيء من الدنيا ولما كنت
اسهر في الجامع الازهر ليلة الجمعة مع الشيخ نور الدين الشوني كنت ادور
الجامع في رابقة الليل فاجده اما مصليا واما قارئا واما مطالعا
في العلم واما جالسا متواضعا رأسه في طوقه فكان يعجبني حاله وحال
الشيخ شمس الدين الدمياطي وحال الشيخ شمس الدين العبادي وحال الشيخ
ناصر الدين الطبلاوي وما رايت اكثر اشتغالا منهم رضي الله تعالى عنهم

فأسأل

فأسأل الله تعالى ان يزيدهم من فضله امين اللهم امين

٩١ ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ شمس الدين الشنشيني الشافعي
رضي الله تبارك وتعالى عنه صحبته نحو عشرين سنة وحضرت انا واياه على
شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى فقرانا شرح المنهاج وشرح التحرير وغير ذلك
واجازه بالفتوى والتدريس فدرس وافتى بجامع الازهر وكان رضي
الله تعالى عنه عفيفا نظيفا ورعا زاهدا خائفا من الله عز وجل جميل المعاشرة
حسن الخلق يجلوا الطلبة عليه اصواتهم ويخاطبونه بالفاظ الجفا فيحملهم
وما سمعته رضي الله تعالى عنه قط يذكر احدا من اخوانه بسوء وكان
شيخ الاسلام رضي الله تعالى عنه يحبه اشد محبة وكانت له عنده مؤلفات
وما رايته رضي الله تعالى عنه قط زاحم على وظيفة ولا سأل احدا فيما
لا يحبه وكنت اذا رايت وجهه تذكرت احوال السلف من النور والبهاء
الذي كان على وجهه رضي الله تعالى عنه

٩٠ ومنهم الشيخ الامام العلامة الشيخ نور الدين المحلي الشافعي المقيم
بالمحلة الكبرى الان اخذ عن شيخ الاسلام الشيخ كمال الدين الطويل وعن
الشيخ شمس الدين السمديسي وعن شيخنا الشيخ شمس الدين الدواخلي بالجامع الغمري.

بالقاهرة ودرس العلم وافتى بالمحلة ووعظ الناس وشرح عدة كتب
في فقه الشافعي وانتفع به خلائق وله توجه تام الى الله تعالى وتهجد
في الليل ينام الانس ويحي في الليل ولا ينام وله اوراد عظيمة ولم
يزل من صغره الى الان على الاخلاق الحسنة والادب والحياء وكف الجوارح
عما لا ينبغي يفرح اذا ادبر عنه الناس الى الاشتغال على احد من اقرانه
وهذا من علامة اخلاصه رضي الله تعالى عنه فاسأل الله تعالى ان
يزيده من فضله على ممر الاوقات الى الممات امين اللهم امين
مات في شهر ذي القعدة سنة ثلاثين وتسعمائة ودفن في مقبرة المحلة
رحمه الله تعالى

ومنهم الاخ الصالح العالم العامل الزاهد الشيخ شمس الدين الجعبري ٩٢
الشافعي المقيم بثغر رشيد رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشر سنين فرايته
على قدم عظيم في العلم والورع والزهد والخشية وحسن السيرة
في حياء وكرم نفس وكثرة ادب اخذ العلم عن جماعة من علماء عصره
واجازوه بالفتوى والتدريس فدرس وافتى بعد الشيخ شمس الدين
الرحماني وانتفع به خلائق لا يحصون لم يزل مقبلا على العلم والعمل
من

من صغره الى وقتنا هذا يقري الضيف ببلاده لكل وارد عليه ويحمل
الكل ويعين على نوائب الحق ورايته محمديا اذا تكلم يكاد يخطف القلوب
من حلاوة كلامه على وجهه رضي الله تعالى عنه خشية العلماء العاملين
من كثرة البكا ورقة القلب رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الامام العلامة المنعزل عن الناس المقبل على عبادة ٩٣
ربه الشيخ ابو الفتح ابن الخلال الهوي الشافعي رضي الله تعالى عنه صحبته
نحو عشر سنين فما اظن ان كاتب الشمال كتب عليه خطيئة واحدة كثير
الصيام والقيام وحفظ الجوارح وكف البصر اخذ رضي الله تعالى
عنه العلم عن جماعة منهم الشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ ابو الحسن البكري
رضي الله تعالى عنهما واذن له الشيخ ابو الحسن البكري ان يحرر كتبه
بعد موته لما علمه منه من تحقيق العلم وما رايت اصبر على الوحدة
منه رضي الله تعالى عنه اوقاته كلها معمورة بالخير ليلا ونهارا وما
رايته قط يتردد الى احد من ابناء الدنيا ولا زاحم على وظيفة
دنيوية ولا ذكر رضي الله تعالى عنه احدا من اقرانه بسوء ولا
حسد احدا منهم على جاه رضي الله تعالى عنه

٩٤ ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد العلامة الشيخ ابو بكر الجيزي الشافعي
صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايت احدا من اقرانه على قدمه في حفظ
الجوارح وكثرة الصمت والورع والزهد وربما يمكث رضي الله تعالى عنه
اليوم الكامل لا يتكلم بكلمة لغو اخذ رضي الله تعالى عنه العلم عن جماعة
منهم الشيخ شمس الدين الرملي واجازه بالفتوى والتدريس فدرس وعلم
بجامع الازهر وانتفع به خلائق مجلسه مجلس علم وادب وحيا وخشية
زارني رضي الله تعالى عنه في مكاني مرات وحصل لي منه حظ عظيم ولا اعلم
له رضي الله تعالى عنه نظرا في تلك الخطوات فاسال الله تعالى العظيم
ان يحشرني في زمرته ليأخذ بيدي في عرصات يوم القيامة امين اللهم امين

٩٥ ومنهم الاخ الصالح العالم العلامة الشيخ شمس الدين محمد الشافعي
احد طلبة الشيخ شمس الدين الرملي وغيره اخذ رضي الله تعالى عنه
العلم عن جماعة وتفنن في العلوم واجازوه بالفتوى والتدريس
فدرس وافتى وانتفع به خلائق وظهر علمه وفضله للخاص والعام
والاعتقاد التام في طائفة الصوفية والمجاهد العظيم في البلد جميل
المعاشرة كريم النفس حسن الاخلاق ولم يزل في ازدياد ادام الله

تعالى

تعالى صحبته عشرين سنة رضي الله تعالى عنه فما رايت عليه شيئا يشينه في
دينه بل رايته على تقوى وورع وخوف من الله تعالى رضي الله تعالى عنه ونفعنا
به امين اللهم امين

٩٦ ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح الورع الزاهد الشيخ سلام الفنوي
رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشرين سنة فما رايت عليه شيئا يشينه
في دينه نحب رضي الله تعالى عنه الخمول وترك الشهرة قليل الكلام جميل المعاشرة
حسن الاعتقاد في العلماء والصالحين وما سمعته رضي الله تعالى عنه
قط يذكر احدا من المسلمين بسوء ولا يزاحم على شيء من امور الدنيا يقنع
بالرغيف اليابس من غير ادام ولم يزل رضي الله تعالى عنه معرضا عن ابناء
الدنيا لا يتردد الى احد منهم الا لضرورة واخذ رضي الله تعالى عنه
العلم عن جماعة منهم الشيخ العلامة عميرة والشيخ شمس الدين بن عبد الحق والشيخ
شمس الدين الرملي وجماعة وتبحر في العلوم على يديهم واجازوه بالافتاء
والتدريس فدرس وافتى في حياة اشياخه وانتفع به خلائق وهو
رضي الله تعالى عنه من اشد الناس حبا لطائفة الفقراء واخبرني
رضي الله تعالى عنه بامور تجدها عند مجالستهم تدل على صدق الاعتقاد

قال انه تحصل له انس عظيم إذا جلس عند احد منهم حتى تنجلي قلبه انا
فأسأل الله تعالى ان يزيده رضي الله تعالى عنه علما وعملا و زهدا وورعا
وان ينفعنا به كانه امين اللهم امين
٩٧ ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي يحيى الحسيني وكذا
الشيخ شهاب الدين الحسيني رضي الله تعالى عنه راس المدرسين بجامع
الازهر رضي الله تعالى عنه نشأ في علم وادب ونسك وعبادة ولي
في صحبته من حين كان دون البلوغ فلم ار عليه شيئا يشينه في دينه وما
سمعته رضي الله تعالى عنه يذكر احدا بسوء اخذ رضي الله تعالى عنه
العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ
شهاب الدين الرملي واضرابهم رضي الله تعالى عنهم وتبحر في العلوم
وشرح منهاج النووي رحمه الله تعالى شرحا لطيفا جمع فيه فوائد كثيرة
واجازه اشياخه بالافتاء والتدريس فافتى ودرس وانتفع
به خلائق رضي الله تعالى عنه وهو من الكرم على جانب عظيم وله اعتقاد عظيم
في الفقراء ومحبة الاخوان سيما الوالد رحمه الله تعالى كما تقدم ذلك في
ترجمته وله الاعتقاد العظيم في طائفة الصوفية وتهجد عظيم في الليل

واما حلاوة منطقه وحسن عشرته فامر عظيم لا يكاد جليسه يمل من
طول مجالسته وما رأيته رضي الله تعالى عنه قط يزاحم على شيء من امور
الدنيا ولا يذكر رضي الله تعالى عنه احدا من اقرانه بسوء ولا يغتابهم
فأسأل الله تعالى من فضله ان يزيده من فضله امين اللهم امين
٩٨ ومنهم الاخ الصالح سيدي احمد الاخنائي رضي الله تعالى عنه صحبته
نحو نيف واربعين سنة فما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه بل نشأ رضي الله
تعالى عنه في عفة وخير واكباب على العلم والعمل وحفظ الجوارح عن الافات
كريم النفس جميل المعاشرة وما سمعته رضي الله تعالى عنه قط يذكر احدا
من اخوانه ولا يذكره بسوء وله تهجد عظيم في الليل وله حرص عظيم على
اخفاء اعماله الصالحة حتى لا يكاد احد من اخوانه يطلع على شيء منها وبت
في جامع الازهر ليالي كثيرة فكنت اطوف في الاروقة في الليل فاجده غالبهم
نائما الا هو فاما يقرأ القرآن بتدبر واما يتفكر في امر معاده ويبكي
اخذ رضي الله تعالى عنه العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ
عبد الحق السنباطي والشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ
كمال الدين الطويل رحمهم الله تعالى و رضي عنهم وتبحر على يديهم في العلوم

واجازوه بالافتاء والتدريس وافتى رضي الله تعالى عنه وانتفع به خلائق
فأسأل الله تعالى ان يزيده من فضله امين اللهم امين
٩٨ ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد العالم العلامة الشيخ ابراهيم
العلقمي رضي الله تعالى عنه أخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام
الشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شمس الدين العلقمي
والشيخ شهاب الدين البلقيني رضي الله تعالى عنهم واضرابهم وبرع في
العلوم واجازوه بالافتاء والتدريس صحبته عدة سنين فرأيته على
جانب عظيم من المروءة والعفة والزهد والورع وتلاوة القرآن ومما
سمعته رضي الله تعالى عنه قط يذكر احدا من اقرانه ولا غيرهم بسوء لم
يزل مكبا على الاشتغال بالعلم والعمل فأسأل الله تعالى ان يزيده علما
وعملا وزهدا وورعا وان يفسح في اجله حتى ينفع المسلمين امين اللهم امين
وقد بقي جماعة كثيرة لضيق الزمان عن ذكرهم هنا ولكن ذكرناهم
في كتاب المفاخر والمآثر في علماء القرن العاشر ومن وقت نفسه لمن
اراد زيادة على ما ذكرنا هنا فليراجعه والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

وأما

وأما من صحبته من السادة الحنابلة رضي الله تعالى عنهم
فمنهم سيدنا ومولانا الشيخ الامام العلامة الشيخ تقي الدين ولد شيخنا
ومولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الفتوحي الشهير بابن النجار صحبته
نحو اربعين سنة فما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه بل نشأ في عفة وصيانة
ودين وعلم وادب وعبادة ونسك وأخذ رضي الله تعالى عنه
العلم عن والده شيخ الاسلام المذكور وعن جماعة من ارباب المذاهب المخالفة
وتبحر رضي الله تعالى عنه في العلوم حتى انتهت اليه الرياسة في مذهبه
واجمع الناس على انه اذا انتقل رحمه الله تعالى مات مذهب الامام
احمد من مصر وسمعت ذلك مرارا من شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه
الله تعالى وما سمعته رضي الله تعالى عنه قط يستغيب احدا من اقرانه
ولا غيرهم ولا حسد احدا على شيء من امور الدنيا ولا يزاحم عليها وولي
القضاء بسؤال جميع اهل مصر فاشار عليه بعض العلماء بالولاية وقال
يتعين عليك ذلك فاجاب مصلحة للمسلمين وما رأيت أحلى منه
رضي الله تعالى عنه منطقا ولا اكثر ادبا مع جليسه حتى لو دانه لا ينقطع رفقه
ليلا ولا نهارا وبالجملة فاوصافه جميلة تجل عن تصنيفي فأسأل الله

تعالى ان يزيدني علماً وعملاً وورعاً الى ان يلقاه وهو عني راض امين اللهم امين
ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح بقية السلف الصالح الشيخ شهاب الدين
الحلواني صحبته نحو اربعين سنة فما رايت عليه شيئاً يشينه في دينه ابداً
في عبادة ونسك وخدمة للاولياء خدم الشيخ القطب الغوث سيدي محمد
الشناوي عشر سنين ووقع على يديه كرامات وخوارق وكان الشيخ يحبه
حباً شديداً واخبره انه اذا مات وغسل لا يأخذ احد من ماء غسله
الا برأ به الأكمه والأبرص والاجذم فتسامع الاولياء بذلك فحضروا
عليه نحو اربعين جرة من ماء البحر فلم تقع منه الى الارض نقطة واحدة
فعلموا ان الاولياء تلقوه من على الدكة واخذوه للتبرك رضي الله تعالى
عنه أخذ العلوم عن شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الشيشيني وعن
شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين العنوجي وغيرهما وتبحر رضي الله تعالى عنه
في العلوم حتى صار هو المرجع في مذهب مالك وهو والد شيخ الاسلام المتقدم
ذكره واعلم علم المذهب فيها في مصر وقراها والغالب عليه اخفاء احواله
المرضية تبعاً لشيخه الشيخ محمد الشربيني فانه من الملامتية وله رضي الله
تعالى عنه تهجد عظيم في الليل وغالب ايامه صائماً وما رايت في اقرانه

اعف

اعف ولا ازهد في الدنيا منه وانما يتظاهر بمحبة الدنيا في بعض الاوقات
ستراً لحاله فاني خالطته رضي الله تعالى عنه زماناً مخالطة طويلة وعرفت
حاله ولما وقع التفتيش على اموال السلطان من جهة العمال والرزق
والاوقاف جاءني وقال لي مقصودي انهم يفتشون ايضاً على الرزق بعيده
وينظروا ما نقص من احكامها فيجددوه ويأمروا الناس بالعمل به
فكان ذلك سبب تأليفي الكتاب المسمى تنبيه المغترين في القرن العاشر
على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر وما وقع لي تفتيش ذكرت فيه هدي
الصحابة والتابعين والعلماء العاملين وبينت فيه ما نقص من اعلام
الدين وله ذوق عظيم في طريق القوم ما اظن ان احداً من علماء مصر
يشاركه الآن فيه ويعرف القاب القوم كلها وقد ارسل مرة الغو
لي رضي الله تعالى اذا سألك احد حاجة فاسلكها بالصباغ فلم
اعرف مراده بالصباغ حتى اعلمني انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن
حضرته صلى الله عليه وسلم صابغة لكل من دخلها بالخير لكونه رحمة للعالمين
واما اهل الدوائر الكبرى من الاولياء فيعرفهم ويعرف مراتبهم
حتى كأنه تربى بينهم فأسأل الله تعالى ان يزيدني من فضله ونفع في

اجل منافع المسلمين امين اللهم امين

وبقية اصحابنا منهم ذكرنا اسمهم في كتاب المفاخر والمآثر في علماء القرن العاشر فمن اراد زيادة على ذلك فليراجعه والله تعالى اعلم ولكن ذلك اخر كتابنا المسمى بلوائح الانوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية الى عصرنا هذا وهو سنة احدى وستين وتسعمائة واعلم يا اخي انني لم اذكر من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين الا من له كلام في الطريق او في حاله ينهض همة الطالب دون ضد ذلك كما اني لم اذكر من الصوفية والعلماء الذين ادركتهم الا من كان لي به صحبة او قرأت شيئا عليه من العلوم او اخذ علي العهد كما مر بيانه في صدر كتابنا وفي مواضع في اثنائه فما تركت ذكر مناقب من ذكرت استهانة بحقوقهم وانما ذلك لما ذكرناه وقد اشار الى نحو ذلك سيدي عبد العزيز الديريني في منظومته السابقة اول الكتاب على مناقب الصوفية اول الكتاب على مناقب العلماء فقال

واذكر الان رجالا كانوا ٭ كالنجم يزهو بها الزمان ٭
مشايخا صحبتهم زمانا ٭ وزرتهم تبركا احيانا ٭

قد

قد كان لي بانسهم سلوان ٭ وما نسيت عهدهم اذ بانوا ٭
وما سكت عن سواهم صدا ٭ ولم احط بهم جميع عدا ٭

الى اخر ما قال وايضاح ذلك ان الزمان لا يخلو في كل عصر عن وجود مائة الف ولي واربعة وعشرين الف ولي كما نقل ذلك عن الخضر عليه الصلاة والسلام واجزم انه تجهل بعض هؤلاء فاسأل الله ان ينفعنا ببركات كل ولي له على وجه الارض او بطنها وان يعيدنا من مدد جميعهم نحن واخواننا وان يحشرنا جميعا معهم وتحت لوائهم ولا يخالف بنا عن طريقهم وقد قالوا اشقى الاشقياء من اجتمع بالعلماء والصالحين ولم ينتفع بشيء من احوالهم وقد ذكر سيدي عبد العزيز رضي الله تعالى عنه مناقب اشياخه ثم انشد هذه الابيات وهي لسان حالي ايضا فقال

يا ويح قلبي وهي جسمي وها شيخي ٭ بالقلب باق كما ان ما شيوخنا ٭ كذا في الاصل
مضى الصبا وزماني والكهولة في ٭ عزم يزيد على طول المدا المينا ٭
والحال ما حال والتبريح ما برحت ٭ الا ثار والهوى قد زادني بونا ٭
عبد العزيز صحبت الصالحين فهل ٭ وقت تفوه القوم مجدينا ٭

هلا تبعت الذين عاهدتهم ابدا عليهم ام خفت اسرافا وتبذيرا
وانما ذكرت مناقب اقراني من الاحيا الذين اذوني وبالغوا
في ذلك حتى ظهر حالهم للناس بيانا لما اعطاني الله تعالى من الاحتمال
وعدم الحقد والحسد على الاخوان فان غالب الناس لا يقدر
على النطق بشي من مناقب اعدايه ابدا بل ربما لا يري لهم قط محاسن
حتى يذكرها فقصدت بذلك فتح باب الاقتدا بي في ذلك
للاخوان فيذكروا مناقب اعدايهم ومن اذاهم ولا يصدهم
ذلك عن اعطايهم حقوقهم فعليكم ايها الاخوان بالاقتدا بي
في فعل ذلك اكراما للخلق من حيث كونهم عبيد الله تعالى ومن
امة محمد صلى الله عليه وسلم ولم اجد احدا سبقني الى نحو ذلك
فالحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دايما الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كتبه اضعف عباد الله العلام
واحوجهم الى غفران الذنوب والاثام الواثق بربه الصمد الحفيظ
عثمان بن احمد بن محمد الدميري نسبا المالكي مذهبا خادم تربة

مصطفى

مصطفى زاده الله شرفا بمجلس الحكم العزيز بباب الشعرية بمصر المحمية
ووقع التمام في يوم الخميس تاسع عشر شهر رجب الفرد الحرام الاعز
الاغر الاصم الاصب الميمون من شهور سنة تسع عشر بعد الالف
من الهجرة النبوية والاعوام المصطفوية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام الى يوم حشر الانام
وحسبنا الله ونعم الوكيل فهو نعم المولى ونعم النصير

هح مح دوها و٤٢هح يوديهم βλ دوها يسح دوها .
نار
مرلم

امزج الما بالنار يصيران وامزج الهوى بالارض يصيران اربعة ثم
اجعل الاربعة واحد وقد بلغت ماتريد وعند ذلك يصير الجسد
لا جسدًا والضعيف عن النار لا ضعيفا وقد ثلث الحكمة اجتمع
فيه جميع القوى

صفة دهنه يثبت الملاغم صحيحه
يوخذ اوقية رصاص يلغم باوقية زيبق ويسحق معها اوقية بارود
وتحمي مقعره حديد نضيفه وترخيهم فيه تصيروا كلس اصفر تضيف
اليه نصف وزنه كلس بيض ومثل الكل عقاب يسحق باليغا وتحمي
المقعره ايضا وترخيهم فيها ثانيا ثم تسحق مثلهم نصفهم او ثلثهم
وترخيهم في المقعره هكذا خمسة مرات او ثمانية مرة فان في الخامسه يكون
سريع الذواب كالشمع في الحرره وتحمي في الهوا فهذا هو البياض فاحهم